جامعة باتنة 1

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" وتداعياته على ترتيبات الأمن الإقليمي في جنوب القوقاز.

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات الدولية

إعداد الطالب(ة):

بن يحي شهرزاد

إشراف الأستاذ(ة):

حذفاني نجيم

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
حسين قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
نجيم حذفاني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
زيدان زياني	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام.

بصدق الوفاء والإخلاص أتقدم بأخلص عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الفاضل نجيم حذفاني، الذي تحمل معي مشقة وعناء الإعداد والتوجيه والإرشاد.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم العلوم السياسية الذين أشرفوا على تكويننا ودفعنا لتحقيق الأحسن.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث.

الإهداء

أهدي بتواضع هذا العمل لوالدي الأعزاء الذين كانوا ركائزي وإلهامي وحافزي طوال هذه المرحلة، حفظكما الله وأطال في عمركما.

إلى السيد نجيم حذفاني، مشرفي الذي كانت نصيحته الحكيمة وتوجيهاته القيمة ودعمه المستمر مساعدة لا تقدر بثمن في تطوير بحث تخرجي.

إلى أخي، الذي كان شريكا لي، المقرب لي وأفضل مؤيد لي، دمت لي سندا ثابتا.

إلى عائلتي، إلى جدتي وعماتي وعمي وأبناء عمومتي الذين كان دعمهم وتشجيعهم مصدر قوة وشجاعة.

إلى أصدقائي، الذين شاركوا أفراحي وأحزاني ونجاحاتي، صداقتكم هي كنز سأعتز به دائما.

إلى القسم بأكمله، لروح المساعدة المتبادلة والتضامن التي وحدتنا.

أخيرا، أهدي هذا العمل لجميع الأشخاص الذين أحبوني ودعموني والذين آمنوا بي وشجعوني، لقد كانت ثقتكم بي أكبر حافز لي وأنا ممتنة لكم بلا حدود على ذلك.

شهرزاد بن يحي

مقدمة

مقدمـــــــة

شهدت الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي العديد من الظواهر النزاعية ذات الأثر البالغ على المجتمع الدولي، خاصة في منطقة القوقاز التي برزت فيها العديد من النزاعات التي أثرت على أمن واستقرار المنطقة، بحيث أن منطقة القوقاز تتقاطع فيها مصالح ونفوذ القوى الدولية التي تسعى كل منها للإستحواذ على أكبر قدر من النفوذ في تلك المنطقة، ويرجع ذلك لأهميتها الجيوستراتيجية كونها أقدم وأهم مناطق إستخراج مصادر الطاقة، ومن بين تلك النزاعات برز النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" في منطقة جنوب القوقاز، والتي عرفت فترات تصعيد عنيفة في المنطقة خاصة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي.

يعتبر النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" واحدًا من أكثر النزاعات تعقيدًا واستمرارا في جنوب القوقاز، والذي تعود جذوره إلى فترات تاريخية طويلة، لكن اندلع بشكل حاد في القرن العشرين خاصة مع نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفييتي الذي كان يضم كل من أرمينيا وأذربيجان كجمهوريتين تابعتين له، وتتمثل منطقة "ناغورنو كاراباخ" في كونها منطقة تاريخية وجغرافية تقع في جبال القوقاز والتي يسكنها غالبية أرمينية، فعلى الرغم من أنها تخضع تحت سيطرة أذربيجان من الناحية القانونية وتشكل جغرافيا اقليما تابعا لها، إلا أنه في عام 1988 طالبت إدارة "ناغورنو كاراباخ" بالإنفصال عن أذربيجان والإنضمام إلى أرمينيا بسبب التوترات العرقية والثقافية والسياسية المستمرة، وهو ما أدى إلى تصاعد التوترات واندلاع نزاع مسلح بين الطرفين.

لقد أدى تفكك الإتحاد السوفياتي في عام 1991 وإستقلال أذربيجان وأرمينيا إلى إندلاع حرب "ناغورنو كاراباخ" بين عامي 1992 و1994 من أجل سيادة الإقليم الذي يعتبر مركزا للهوية والتاريخ لكل من أرمينيا وأذربيجان، حيث تعرضت المنطقة لأعمال عنف مدمرة ونزوح للسكان، وانتهت الحرب بوساطة روسيا لعدة مرات دون حل جذري للنزاع، إذ لم يتم التوصل إلى اتفاق نهائي بين الطرفين بشأن وضع "ناغورنو كاراباخ"، ومنذ ذلك الحين استمرت التوترات بين أرمينيا وأذربيجان مع اتهامات متبادلة بخرق وقف إطلاق النار وحدوث اشتباكات محدودة بين الجانبين، فقضية "ناغورنو كاراباخ" واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في السياسة الإقليمية والدولية، ولا تزال تحظى بالإهتمام الدولي في سبيل إيجاد حل سلمي ودائم لهذا النزاع المستعصي.

بدأ النزاع بين أرمينيا وأذربيجان يتخذ أبعادا خطيرة منذ أن بدأت الأطراف الإقليمية والدولية تلقي بثقلها في هذا النزاع لأسباب مرتبطة بالمصالح الجيوسياسية والجيواقتصادية والأمنية لقوى إقليمية كتركيا وايران وإسرائيل، وقوى دولية كروسيا والإتحاد الأوروبي (فرنسا أساسا) والولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب تراجع الدور الروسي منذ عام 2022 بعد التدخل العسكري لها في أوكرانيا عبر اتخاذ هذه القوى مواقف ثابتة أو متغيرة أحيانا بدعم أحد أطراف النزاع، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى زيادة التوترات بين أرمينيا وأذربيجان، ويعرض المنطقة لخطر إندلاع نزاعات مسلحة جديدة مما يهدد الاستقرار الإقليمي في منطقة جنوب القوقاز.

1- أهمية الدراسة:

يكتسب موضوع "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" وتداعياته على ترتيبات الأمن الإقليمي في جنوب القوقاز" أهميته العلمية والعملية إنطلاقا من:

أ-الأهمية العلمية:

تكمن الأهمية العلمية في محاولة دراسة موضوع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، من حيث الأسباب الموضوعية المؤدية له، وتوضيح مدى تأثيره على الأمن والإستقرار في منطقة جنوب القوقاز وتداعيته على العلاقات بين القوى الإقليمية والكبرى المؤثرة في النزاع، هذا التأثير تتفاوت مستوياته على أطراف النزاع المباشرة وغير المباشرة بشكل غير متكافئ تبعا لتطورات وسير النزاع وتأرجح ميزان القوى بين أرمينيا وأذربيجان؛ وترتكز هذه الدراسة على استخدام مختلف من المناهج العلمية والنظريات وذلك قصد فهم الموضوع والخروج بنتائج علمية.

ب-الأهمية العملية:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يركز على مجال مهم في حقل العلاقات الدولية وهو مجال النزاعات الدولية التي تشكل أبرز ظاهرة تميز الوضع الدولي الراهن خاصة في فترة ما بعد الحرب الباردة، ومسعى إعادة تشكيل النظام الدولي في اطار التنافس الجيوسياسي بين الشرق والغرب في أوراسيا، بين المنطقة الأوروأطلسية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية تحت مظلة الناتو، في مواجهة روسيا التي تسعى إلى استعادة والحفاظ على نفوذها في بيئتها الإقليمية السوفياتية سابقا، والصين كذلك كقوة صاعدة تهدد مكانة الولايات المتحدة ومصالحها في أوراسيا بما في ذلك جنوب القوقاز وآسيا الوسطى؛ فهذه الدراسة تأتي للبحث في كيفية تأثير نزاع أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" في الأمن الإقليمي لمنطقة جنوب القوقاز.

2- أسباب إختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

- ❖ الرغبة الذاتية والإهتمام الشخصي بظاهرة النزاعات في العلاقات الدولية والدراسات الجيوسياسية.
- ❖ الاهتمام بقضايا الأمن في منطقة جنوب القوقاز الذي يشهد أحد أهم وأبرز النزاعات المسلحة في الفترة الراهنة بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

ب- أسباب موضوعية:

- ❖ يشكل النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" نموذجا جديرا بالدراسة والبحث في الدراسات الإقليمية التي تُعنى بالأمن والسلام في العلاقات الدولية، فالتشابك والتعقيد الذي يميز النزاع من حيث الأسباب

والأطراف وتفاعلاته على المستويين الإقليمي والدولي وآثاره المحتملة بزعزعة الاستقرار في جنوب القوقاز هي عوامل موضوعية للإهتمام به.

- ❖ الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة جنوب القوقاز وسعي الأطراف الخارجية لتحقيق مصالحهم الجيوسياسية والإقتصادية والأمنية لا سيما ما تعلق بالنفوذ والمجال الحيوي وموارد الطاقة والإستقطاب في سياق التحولات الدولية حول مستقبل هيكل النظام الدولي وإعادة توزيع القوي فيه.

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ❖ معرفة طبيعة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان في إقليم "ناغورنو كاراباخ" من خلال تحديد السياق التاريخي له، والعوامل الأساسية والموضوعية التي أدت لهذا النزاع.
- ❖ إدراك طبيعة مصالح وسياسات الدول المتدخلة في النزاع سواء إلى جانب أرمينيا أو إلى جانب أذربيجان، وبالذات الدول الأساسية كإيران وتركيا وروسيا وإسرائيل والغرب بشكل عام.
- ❖ معرفة وفهم تأثير النزاع في الإقليم حول أمن وإستقرار منطقة جنوب القوقاز، جيوسياسيا وجيواقتصاديا وعلى مصالح دول جنوب القوقاز والدول المؤثرة في النزاع بناءً على تعريف مصالح هذه الدول.

4- إشكالية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية:

ما مدى تأثير النزاع في جنوب القوقاز بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ترتيبات الأمن الإقليمي لدول المنطقة؟

ومن خلال الإشكالية يمكن أن نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ماهي العوامل الأساسية والموضوعية التي اذت على قيام النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" بين أرمينيا وأذربيجان في جنوب القوقاز؟
- ✓ ماهي مضامين بنية النظام الإقليمي في جنوب القوقاز على ضوء ديناميات النزاع ودور القوى الإقليمية والدولية فيه؟
- ✓ كيف أثر النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ترتيبات الأمن الإقليمي لدول جنوب القوقاز بمفهومه الجيوسياسي؟

5- فرضيات الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة تم اعتماد الفرضيات التالية:

- ✓ شكل الإختلاف والتباين العرقي–الحضاري لشعوب منطقة جنوب القوقاز دورا أساسيا في النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، ما أثر بدوره على ترتيبات الأمن الإقليمي في المنطقة.
- ✓ الأهمية الجيوسياسية والجيواقتصادية والأمنية لمنطقة جنوب القوقاز لعبت دورا محوريا في ديناميات النزاع بين أرمينيا وأذربيجان وانعكس ذلك على ترتيبات الأمن الإقليمي.
- ✓ فشل البناء السياسي وتردي الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية لدول جنوب القوقاز بعد الإتحاد السوفياتي أدى إلى قيام النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" كتعبير عن هشاشة الترتيبات الأمنية في المنطقة.

5- منهجية الدراسة:

إستدعت الدراسة تتبع مجموعة من المناهج لتوجيه الباحث نحو فهم وتحليل الأحداث الواقعة، فقد تم إعتماد منهجين للدراسة وهما كالآتي:

أ- المنهج التاريخي:

ويتم إعتماد المنهج التاريخي لرصد وتتبع الأحداث التاريخية، فمن خلال دراسة موضوع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان تطلب علينا إتباع المنهج التاريخي للتمكن من الرجوع لتاريخ العلاقات الحاصلة بين أرمينيا وأذربيجان، وخاصة تاريخ بداية نزاعهما حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، وذلك لتمكيننا من فهم وتحليل طبيعة النزاع حول "ناغورنو كاراباخ".

ب- المنهج الوصفي التحليلي:

تم إعتماد هذا المنهج بإعتبار أنه يمكننا من فهم وتفسير الظاهرة بطريقة علمية، فقد مكننا هذا المنهج من وصف المواقف التي اتخذتها الأطراف الإقليمية والدولية من نزاع أرمينيا وأذربيجان حول الإقليم، وتحليل الأحداث بشكل منظم.

6- الدراسات السابقة:

سجلت هذه الدراسة غياب دراسات حول تأثير نزاع أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كارباخ" في أمن استقرار دول منطقة جنوب القوقاز، في حين وجدت العديد من الدراسات التي ركزت على دراسة نزاع "ناغورنو كاراباخ" جيوسياسيا ودور الأطراف الإقليمية والدولية فيه، وبذلك سنعرض الدراسات التي تخدم موضوع الدراسة كما يلي:

- رسالة الماجستير لـ **نوفل عمارة** بعنوان: "**الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة**" عن جامعة الجزائر لعام 2006، وقد ركز في دراسته على أن المصالح الإقليمية في جنوب القوقاز هي مشكلة من مشكلات الأمن القوقازي، لاعتبار أن ثمة علاقة عضوية ووثيقة بين تحقيق الأمن القوقازي وبين مصالح وعلاقات القوى الإقليمية في هذا الإقليم الجيوستراتيجي، وأن إقليم جنوب القوقاز هو حلبة صراعية بين الثالوث الإقليمي المجاور (روسيا، إيران، تركيا) دون تجاهل الثقل

الإستراتيجي لهذه الدول على ميزان الأمن الإقليمي، ويرى أن لجنوب القوقاز أهمية بالغة بالنسبة للقوى العالمية المحيطة خاصة أوروبا التي تعتبر المنطقة بمثابة الباب الأمني الخلفي، ولحل جميع الصراعات الإثنوسياسية والجيواقتصادية القوقازية لا بد من ترسيخ أسس الأمن والإستقرار في الإقليم عن طريق التحول نحو الديمقراطية وإقتصاد السوق الحرة.

- مقال **عباسي عادل وغازي فاروق** بعنوان "**النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة**" في مجلة مدارات سياسية من المجلد 6 العدد 1 لعام 2022 بجامعة باجي مختار بعنابة، وقد ركز في دراسته على جيوسياسية النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" من خلال الكشف عن ديناميكيته، وكذا إستعراض مختلف علاقات القوة الحاصلة على هذا الإقليم، بالإضافة إلى الكشف عن التطورات القانونية لهذا النزاع، وخلص المقال إلى أن هذا النزاع يظل في دائرة النزاعات الجامدة وأن النهج القانوني ليس كافيا لحله نهائيا.
- مقال **علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي** بعنوان "**المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول إقليم ناغورنو كاراباخ**" في مجلة أبحاث قانونية وسياسية من المجلد 6 العدد 2 لعام 2021 بجامعة العراق، وقد ركز في دراسته على عرض التطور الكرونولوجي لنزاع أرمينيا وأذربيجان والكشف عن مواقف القوى الإقليمية والدولية منه، بالإضافة إلى تقديم بعض السيناريوهات المتوقع حدوثها وفق التطورات التي تحدث في إقليم "ناغورنو كاراباخ"، وخلص إلى أنه بدون وساطة ناجحة لحل النزاع بين أرمينيا وأذربيجان فإن إنتهاكات وقف إطلاق النار وتجدد التوترات تهدد بإعادة إشعال نزاع عسكري بين الدول وزعزعة الإستقرار في منطقة جنوب القوقاز.

7- صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتها في دراسة موضوع النزاع بين أرمينيا أذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" هي قلة وجود دراسات سابقة مرتبطة كليا بالموضوع خاصة باللغة العربية، فكل الدراسات التي وجدت تدرس جزئية فقط من موضوع دراستي، وبالتالي كان لابد من إعتماد بعض الدراسات سواء باللغة العربية أو الإنجليزية التي تدرس كل جزئية فقط من موضوع بحثي، بالإضافة للدراسات باللغة الأجنبية التي كانت تأخذ وقتا طويلا للترجمة وإعادة صياغتها بشكل صحيح ومنظم.

8- تبرير الخطة:

من خلال ما سبق، حاولت معالجة جوانب الموضوع إعتمادا على خطة مقسمة لثلاثة فصول؛ إعتمدنا الفصل الأول كمدخل تمهيدي للموضوع للتعريف ببنية النظام الإقليمي في جنوب القوقاز وإلى تأصيل نظري للمتغيرات البحث عبر تقسيمه إلى مبحثين؛ يوضح المبحث الأول بنية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز من خلال توضيح التغيرات التي أدت إلى التغيير في البنية الجيوسياسية للمنطقة، أما المبحث الثاني يتضمن مجموع المقاربات التي تمكننا من تحليل العوامل المؤدية للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان بداية من النظرية الواقعية

الجديدة، المقاربة البنائية، النظرية الليبيرالية، أما في الفصل الأول فتم تقسيمه إلى مبحثين؛ المبحث الأول يدرس الطبيعة الجغرافية لإقليم "ناغورنو كاراباخ" والخلفية التاريخية للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول الإقليم، أما المبحث الثاني فيدرس طبيعة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان وأسبابه والسياسات التي إنتهجتها أرمينيا وأذربيجان في النزاع على "ناغورنو كاراباخ"، وفي الفصل الثاني تم إعتماد مبحثين للدراسة؛ فالمبحث الأول يوضح كيف تطور النزاع بينن أرمينيا وأذربيجان خاصة بعد نهاية الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفياتي، كما يوضح موقف الأطراف الإقليمية والدولية من النزاع، وفي المبحث الثاني تم فيهه توضيح تأثير النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على ترتيبات الامن الإقليمي لدول منطقة جنوب القوقاز.

الفصل التمهيدي:
تأصيل مفاهيمي ونظري للدراسة

في هذا الفصل سنحاول التطرق للتأصيل المفاهيمي والنظري لبنية النظام الإقليمي والنزاع في جنوب القوقاز والذي حاولنا من خلال معرفة بنية النظام الإقليمي في جنوب القوقاز وأهم القوى المؤثرة فيه، بالإضافة إلى التطرق إلى مجموعة من المقاربات قصد تفسير وتحليل النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

المبحث الأول: النظام الإقليمي لجنوب القوقاز.

إن محاولة إستيعاب وفهم النزاع بين أرمينيا وأذربيجان في جنوب القوقاز يستوجب التعرف على بنية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز لأهميتها لدى القوى الإقليمية وكذا الدولية ورغبتهم في تحقيق مصالحهم في المنطقة، وبهذا سنحاول في هذا المبحث معرفة طبيعة بنية النظام الإقليمي لمنطقة جنوب القوقاز وأهم القوى المؤثرة في المنطقة.

المطلب الأول: بنية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز.

تشكل منطقة القوقاز التي تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين وتضم جورجيا وأذربيجان وأرمينيا أحد الأقاليم الفرعية التي لها أهمية متعددة المستويات جيوسياسيا وجيواقتصاديا وأمنيا في أوراسيا، وبالتالي فهي تشكل وزنا إستراتيجيا في ميزان القوى الإقليمي والدولي، على الرغم من أن أجزاء من روسيا وتركيا وإيران من الممكن أن تشملها جغرافياً أيضاً منطقة جنوب القوقاز، وتفصل جبال القوقاز –حيث تتلاقى أوروبا وآسيا–، شمال القوقاز الذي هو جزء من روسيا عن جنوب القوقاز الذي يضم دول القوقاز الثلاث المستقلة؛[1] فقد أفرز تفكك الإتحاد السوفياتي بروز ثلاث جمهوريات مستقلة التي تشكل ما يسمى بجنوب القوقاز.

كما أدت التغيرات التي طرأت على العلاقات الدولية منذ عام 1989 إلى تغيير كبير في البنية الجيوسياسية لأوراسيا، ووضعت الدول المستقلة حديثاً في حسابات عالمية؛ لذلك فإن الظهور المفاجئ لدول القوقاز (وآسيا الوسطى) دفع الغرب على رأسه الولايات المتحدة إلى محاولة "احتواء" هذه المناطق، وهكذا أصبحت تركيا وإيران (في فترة الشاه) وباكستان مراكز مهمة لهذه السياسة، غير أن انهيار الاتحاد السوفييتي غيَّر هذا الوضع بشكل كبير، مما وضع الدول المستقلة حديثًا في الحسابات الجيوسياسية الإقليمية والعالمية، وذلك لأنه تم اكتشاف أنها تمتلك موارد طبيعية أساسية (أي أذربيجان)، أو أنها تقع عبر طرق عبور مهمة (أي جورجيا)، أو أنها غارقة في صراعات مختلفة (دول جنوب القوقاز الثلاثة). [2]

[1]- Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

[2]- Ibid.

وحيثما ضعفت قوة روسيا ونفوذها، سلكت الدول المستقلة حديثاً طرقاً مختلفة نحو تعزيز الإندماج الوطني، والتنمية الإقتصادية، والتحالفات السياسية، وقد أدى ذلك إلى ظهور قضايا تتعلق بالأمن الدولي وسرعان ما أصبح من الواضح أن المنطقة، إلى جانب الإتحاد الروسي، تشكل مسألة ذات أهمية عميقة واهتمام حيوي لتركيا وإيران والصين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.[1]

شكلت منطقة جنوب القوقاز إحدى المناطق الحدودية بين الإتحاد السوفيتي والغرب، والتي لم يتمكن أي من الطرفين من القيام بأي تحرك عسكري أو استراتيجي دون المخاطرة بحرب نووية؛ وانتهت سيطرة الاتحاد السوفييتي المباشرة على جنوب القوقاز بانهيار الاتحاد في ديسمبر عام 1991، وأصبحت أذربيجان وأرمينيا وجورجيا دولاً مستقلة أخيراً. ومع ذلك، يظل شمال القوقاز جزءًا من الاتحاد الروسي، وقد ظهرت منذ ذلك الحين نزاعات إقليمية مختلفة، مما سمح لروسيا بممارسة نفوذها على المنطقة.

أدى تفكك الاتحاد السوفييتي إلى ظهور مصادر التوتر في جنوب القوقاز خاصة بين أرمينيا وأذربيجان، وكان هناك أيضًا احتمال متزايد بأن ينتقل الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية كفرنسا إلى المناطق التي كان يسيطر عليها الإتحاد السوفياتي سابقًا من خلال الشراكات وبرامج التعاون، ومع ذلك، فإن التنافس على النفوذ على المنطقة ارتفع مرة أخرى في حقبة ما بعد الحرب الباردة بين روسيا وتركيا وإيران، وشكلت هذه التوترات الخلفية للنزاعات الإقليمية والقومية والعرقية والدينية المتعاقبة في جميع أنحاء المنطقة.[2]

نتيجة لذلك تشهد منطقة جنوب القوقاز عدم استقرار سياسي كبير ووضعًا اقتصاديًا صعبًا منذ حصول الدول الثلاث الجديدة في جنوب القوقاز (أرمينيا وأذربيجان وجورجيا) على استقلالها في عام 1991، نتج عدم الإستقرار المستمر بسبب النزاعات المسلحة، والتي كثيرا ما ترتبط بإعلانات الاستقلال أو الحكم الذاتي من جانب المجموعات العرقية ونتيجة التداخل بين العديد من الديانات، والموارد الموزعة بشكل غير متساو، وما يترتب على ذلك من صعود النزعة القومية والإقليمية، أو بالصراعات الداخلية على السلطة، بالإضافة إلى ذلك، تواجه المنطقة المشاكل المرتبطة عادة بفترة التحول الديمقراطي.[3]

لذلك تنشغل كل دولة في المنطقة بأمنها الخاص، وهذا نتيجة لكل من العصرين الإمبراطوري والسوفيتي، ويتفاقم بالطبع بسبب وجود نزاعات لم يتم حلها، ومما يزيد الوضع تعقيداً التوزيع غير العادل للقوات العسكرية في دول جنوب القوقاز وفي تركيا، وتستضيف تركيا، الدولة العضو في منظمة حلف شمال الأطلسي، قواعد

[1]- Siri Neset and Mustafa Aydın, Op, Cit.
[2]- Ibid.
[3]- Aude Merlin, "South Caucasus: Regional and International Conflict Resolution", (Geneva, centre for humanitarian dialogue, June 2001), p 5. https://shorturl.at/bBSvo

عسكرية أميركية، وأذربيجان، الدولة الوحيدة في القوقاز التي لا تقيم قواعد روسية على أراضيها، وتدعو على نحو متزايد إلى إقامة قواعد لحلف شمال الأطلسي، وتجد جورجيا وأرمينيا نفسيهما في موقف مختلف: فجورجيا دخلت في حرب مع روسيا وتم دعم استقلال أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا بدعم روسي، أما أرمينيا فلديها قواعد عسكرية روسية مهمة على أراضيها، وبالتالي فإن مسألة الأمن في النظام الإقليمي لجنوب القوقاز تطرح بالفعل على جميع المستويات، وقد أدت حرب عام 2020 إلى تغيير كبير في بنية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز بسبب التغيير الذي أحدثته في ميزان القوى بين القوى المتنازعة فيه وبالذات بين أرمينيا وأذربيجان.[1]

لقد غيرت الحرب التي استمرت 45 يومًا على ""ناغورنو كاراباخ" في عام 2020 المشهد الجيوسياسي بشكل كبير، ومع انتصار أذربيجان، تم رسم حدود جديدة في المنطقة، كما تحول ميزان القوى الإقليمي وتزايدت إمكانات التعاون الإقليمي في حين تغير دور الجهات الفاعلة الخارجية؛ فقد اكتسبت أذربيجان هيمنتها السياسية والعسكرية، وتضاءلت قوة ونفوذ أرمينيا بشكل كبير، ووجدت جورجيا نفسها في خطر التهميش، إذ تمكنت أذربيجان وأرمينيا من التوقيع على اتفاق سلام، وكانت روسيا هي الوسيط في اتفاق وقف إطلاق النار وزادت من وجود قوات حفظ السلام العسكرية، وكان لتركيا عودة سياسية قوية إلى المنطقة ووجود عسكري في أذربيجان.

وقد مهد الوضع الجديد الطريق لفتح المنطقة وزيادة الاتصال الإقليمي والدولي من خلال ممرات النقل الجديدة أو إعادة فتحها، والسكك الحديدية، ومشاريع نقل الطاقة، فالتجارة والنقل من المجالات الأكثر احتمالا للتعاون بين دول المنطقة ويمكن أن تسير جنبًا إلى جنب مع عملية السلام بين أذربيجان وأرمينيا أو بشكل مستقل عنها، كما شكلت الحرب والهدنة التي توسطت فيها روسيا ضربة كبيرة للمبادرات الأوروبية والأمريكية لحل الصراع من خلال مجموعة "مينسك" التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وبينما أكد الغرب على استعداده للمساهمة، فإن مختلف الجهات الفاعلة كانت بحاجة إلى المزيد من المصداقية للتعامل مع القضايا الأمنية الصعبة في المنطقة.[2]

ومع الحرب الروسية في أوكرانيا، أصبح الوضع الإقليمي أكثر هشاشة، مما يضيف مخاطر جديدة إلى البيئة الأمنية غير المستقرة، وقد حاولت جورجيا وأرمينيا وأذربيجان في البداية التواصل مع الكتلة الغربية، إلا أن التاريخ الطويل للنزاعات في المنطقة والهيمنة الروسية يعني أن هناك مخاوف داخل جميع البلدان من احتمال تزايد النفوذ الروسي الآن، ومع ذلك، هناك أيضاً احتمال أن تؤدي الحرب الروسية في أوكرانيا والتغيرات في النظام الدولي إلى تغيير أنماط السلوك التاريخية التي قد تؤدي، في أفضل السيناريوهات، إلى الوحدة

[1]- Aude Merlin, Op, Cit, p 9.

[2] - Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

الإقليمية في مواجهة تهديد مشترك؛ وقد ترى كافة الدول ضرورة للحد من عواقب الضغوط الخارجية وحماية سيادتها الوطنية وسلامة أراضيها واستقلالها.

بشكل عام وبعد عام 2022، اتسع مجال المناورة من قبل الجهات الخارجية، فهناك وعي بتغير ميزان القوى الإقليمي بين روسيا وتركيا وبين القوى الإقليمية، وفي مواجهة القوى الخارجية يمكن لتركيا أن تعزز مكانتها في المنطقة وتصبح تحديًا للهيمنة الروسية، ومع ذلك، فإن هذا سيتطلب إعادة تشكيل سياستها بشكل شامل تجاه روسيا.[1]

إن الدعوة إلى إنشاء "نظام أمني إقليمي أو شبه إقليمي" بشكل عاجل بين دول جنوب القوقاز الثلاث كشفت عن الفراغ الذي خلفه انسحاب أذربيجان وجورجيا من ميثاق الأمن الجماعي لرابطة الدول المستقلة،[2] وحتى أكثر من الأمن، كثيراً ما يُستشهد بالاقتصاد باعتباره عنصر استقرار في منطقة جنوب القوقاز، وكثيراً ما يتم تقديم التنمية الإقتصادية كهدف لكن الشرط المسبق لتحقيق ذلك هو الإستقرار السياسي، وهو أمر بالغ الأهمية لأي استثمار، وخاصة الإستثمار الأجنبي نظرًا لأن المؤشرات الإقتصادية لدول جنوب القوقاز الثلاث أظهرت انخفاضًا منذ تفكك الإتحاد السوفييتي؛ وأرمينيا أفقر دولة في جنوب القوقاز، ولديها أقل الموارد، وقد أصيبت بالضعف منذ فرض الحصار الإقتصادي من قبل أذربيجان وحتى من قبل تركيا لأسباب تاريخية؛ ومع ذلك فإن أذربيجان وجورجيا لم يشهدوا أيضاً درجة عالية من الإستقرار الإقتصادي، وفي هذا السياق، فإن تركيا، في ظل النمو الاقتصادي الذي وصل إلى 5 % سنوياً، وحجم التجارة مع روسيا الذي يفوق بكثير التبادلات الإقتصادية مع دول القوقاز، مكن تركيا أن تلعب دورًا محوريًا في إنشاء منطقة التعاون الإقتصادي في البحر الأسود* في عام 1992، والتي تضم 11 دولة مختلفة، وتعمل أيضًا كمنتدى سياسي للمنطقة.[3]

المطلب الثاني: أهم القوى المؤثرة في النظام الإقليمي.

يتميز النظام الإقليمي لجنوب القوقاز بتعدد القوى التي تؤثر فيه، فهو يجمع بين التاريخ العريق والحاضر المتغير، وتضم منطقة جنوب القوقاز جغرافيا ثلاث دول أساسية وهي: أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، أما جيوسياسيا تنتمي لجنوب القوقاز قوى إقليمية لها مصالح قومية مرتبطة بجزء كبير منها، وهذه القوى

---

[1] - Siri Neset and Mustafa Aydın, Op, Cit.

[2] - Aude Merlin, "South Caucasus: Regional and International Conflict Resolution", (Geneva, centre for humanitarian dialogue, June 2001), p 9. https://shorturl.at/bBSvo

* منظمة تعاون البحر الأسود: هي منظمة دولية للتعاون الاقتصادي وفي مختلف المجالات بين الدول المعنية بالبحر الأسود، تأسست في التسعينيات بعد انهيار الإتحاد السوفياتي من أجل تشجيع الإستقرار والعلاقات الإقتصادية بين دول كانت في معسكرات متصارعة خلال الحرب الباردة، و تضم في عضويتها ست دول مطلة على البحر الأسود هي تركيا وبلغاريا ورومانيا وأوكرانيا وجورجيا وروسيا، كما تضم أيضا ألبانيا وأرمينيا وأذربيجان واليونان ومولدافيا وصربيا.

[3] - Ibid, pp 9-10.

الإقليمية هي: إيران، تركيا وروسيا، وهذا ما يخلق شبكة من العلاقات والتفاعلات مما يؤدي لتراكم الصراعات والتوترات والتحديات الأمنية.

أولا: روسيا.

بعد تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991 وجدت روسيا نفسها مسؤولة عن حفظ السلام والإستقرار والأمن في منطقة الكومنولث، ونشطت الدبلوماسية الروسية لإضفاء الشرعية على عمليات حفظ السلام في المنطقة والحصول على مساعدات مالية للقيام بذلك التغيير كون أن روسيا ترتبط بمصالح إستراتيجية وأمنية وإقتصادية مع دول القوقاز، ونظرا لهذه المصالح يتعين على روسيا الحفاظ على نفوذها في هذه المنطقة الحيوية، وقد شهدت الإستراتيجية الروسية تحولا كبيرا منذ تفكك الإتحاد السوفياتي نظرا للمصالح الروسية في هذه المنطقة وأهميتها بالنسبة لروسيا،[1] فروسيا تنظر لدول جنوب القوقاز على أنها منطقة ذات أهمية أمنية وإقتصادية بالنسبة لها ويجب الحفاظ عليها وعدم تركها للهيمنة الأمريكية، وبذلك قد أعلنت روسيا أن جنوب القوقاز يدخل في زمام مصالحها الإستراتيجية الحيوية ولن تسمح بسيطرة أية دولة عليه أو حتى تقوية نفوذها فيه.[2]

ثانيا: تركيا.

إن الاهتمام التركي بمنطقة جنوب القوقاز قد تجدد مع إنهيار الإتحاد السوفياتي، فاستقلال الجمهوريات السوفياتية السابقة أحيا الطموحات والآمال لدى الأتراك، فاستقلال كل من أذربيجان وجمهوريات وسط آسيا ينظر إليه كبداية تمهيد الطريق لتوحيد كل السكان المتحدثين باللغة التركية في المنطقة بمن فيهم التتار–الأتراك داخل روسيا ذاتها، ويرجع إهتمام تركيا بجنوب القوقاز إلى تقوية موقعها الإستراتيجي كنقطة إلتقاء الشرق والغرب، خاصة وأن تركيا تناضل من أجل لعب دور بارز في المنطقة الممتدة من البحر الأدرياتيكي إلى الصين متضمنة: جمهوريات وسط آسيا، القوقاز، منطقة البحر الأسود والبلقان.[3]

وبالرغم من تلقي تركيا لدعم الإتحاد السوفياتي السابق، إلا أنها تتوقع حصولها على منافع ومصالح إقتصادية أكثر مع إنهياره، وذلك بتقديم دعم للدول المستقلة وربط إقتصادياتها بالإقتصاد التركي خاصة وأن العديد من هذه الدول قد أبدت رغبتها في التوجه نحو تركيا.[4]

---

[1]– فتيحة فرقاني، "الصراع الأمريكي الروسي حول منطقة جنوب القوقاز دراسة حالة جورجيا"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر، 2010)، ص 94. https://shorturl.at/6C3zR

[2]– المرجع نفسه، ص 94.

[3]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 110.

[4]– المرجع نفسه، ص 110.

ثالثا: إيران.

تمتلك إيران دورا إستراتيجيا في منطقة جنوب القوقاز، وذلك لما تمثله روابطها العرقية والثقافية والتاريخية كميراث ضخم يسهم في بناء سياسة خاصة بها في هذه المنطقة، خاصة وأن جنوب القوقاز جزء لا يتجزأ من المجال الحيوي الذي يحيط إيران،[1] وقد شكل إنهيار الإتحاد السوفياتي فرصة لإيران لجعلها الأكثر قوة واستقرارا من الدول المجاورة لها وجعلها في موقع المنافسة والتحدي مع غيرها من الدول الإقليمية والغربية، وبالتالي فقد ركزت إيران على تعزيز مصالحها الاقتصادية في منطقة جنوب القوقاز، وتنمية التعاون مع هذه الدول والإستفادة منها كأسواق جديدة للصادرات الإيرانية وكمعبر للبحر الأسود ثم إلى دول أوروبا، إضافة إلى تعزيز الأمن والإستقرار الإقليمي للمنطقة جنوب القوقاز والحيلولة دون نشوب الصراعات العرقية التي قد تهدد امن واستقرار إيران،[2] وبسبب سياسة الهيمنة الغربية ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية فرض نفوذها في منطقة جنوب القوقاز، فقد سعت إيران لمنع دول المنطقة عن إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تعزيز العلاقات الإقتصادية مع هذه الدول، وباعتبار أن منطقة جنوب القوقاز تضم ثروات طبيعية هو ما دفع إيران للدخول إلى المنطقة كمنافس لإقامة مشاريع نفطية.[3]

---

[1]– نوفل لعمارة، "الصراع الأمريكي الروسي في منطقة جنوب القوقاز بعد الحرب الباردة"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة قسنطينة، 2017)، ص 210. https://shorturl.at/S6qES

[2]– محمد عبد الرحمان العبيدي، "إيران وجمهوريات منطقة القوقاز–دراسة في العلاقات السياسية والإقتصادية 1991–2008"، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2009)، ص 3. https://shorturl.at/SBUYu

[3]– المرجع نفسه، ص 3.

المبحث الثاني: التأصيل النظري لموضوع الدراسة.

إن محاولة فهم النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول "إقليم ناغورنو كاراباخ" يستدعي الإستعانة بمجموعة من النظريات تعكس مدى تفسيرها للظاهرة، ولهذا سنحاول في هذا المبحث توضيح النظريات التي سنعتمدها في التحليل، وذلك من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول يوضح النظرية الواقعية الجديدة التي تعتمد على بنية النظام الدولي والنظم الفرعية فيه، والذي تميزه الفوضى لتحليل ديناميات النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" بين أرمينيا وأذربيجان كأطراف مباشرة في النزاع، بالإضافة إلى قوى إقليمية وعالمية كتركيا وإيران وروسيا، مع التركيز على مسألة المكاسب النسبية لتحديد مصالح الأطراف المتنازعة، أما المطلب الثاني فيتناول المقاربة البنائية في تحليل النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" بالتركيز على الأبعاد القيمية التي تتضمن عناصر الهوية والقومية والدين والعرق، وهي الأبعاد التي تلعب كذلك دورا رئيسيا في تغذية النزاع في جنوب القوقاز، أما المطلب الثالث يوضح المقاربة الوظيفية الجديدة وتفسيرها للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول الإقليم من خلال التركيز على مجال التعاون لإقامة مجتمع دولي خال من الحروب.

المطلب الأول: المنظور الواقعي للنزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

يعود التطور النظري في العلاقات الدولية المرتبط بالواقعية إلى فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث التفكير في أسباب الحرب، والحاجة لإنشاء مؤسسات دولية، قد تساعد في عدم تكرار حرب كبرى، ولذلك جاء النموذج الواقعي في مقابل المثالي، الذي كان سائد في بدايات القرن العشرين، وتُعرف الواقعية الجديدة "الواقعية البنيوية"، على أنها نهج في مجال التنظير في العلاقات الدولية، هذا النهج جاء في إطار انتقاد طرح الواقعية التقليدية Classical Realism، بسبب تركيزها على سلوك الدولة وصانع قرار في السياسة الخارجية، واعتبرت الواقعية الجديدة أن فهم سلوك صانع القرار في السياسة الخارجية غير كافي لإدراك التفاعلات الدولية بل يجب الإعتماد على بنية النظام الدولي التي تتسم بالفوضى وغياب أي انتظام أو تدرج للسلطة على المستوى الدولي لفهم ظواهر السياسة الدولية بشكل عام والنزاعات الدولية بشكل خاص.[1]

ظهرت الواقعية الجديدة سنة 1979 من خلال كتاب "كينيث والتز" Kenneth Waltz المعنون بـ "نظرية السياسة الدولية" Theory of Interrnational Politics، إذ قامت الواقعية الجديدة بمراجعة الطرح الواقعي الكلاسيكي وتقديمه بطريقة أكثر منهجية وعلمية، بحيث إتفق "والتز" مع معظم الأفكار والمبادئ التي طرحت

[1]– غيث رمضان، "الواقعية الجديدة –Neorealism – Structural Realism"، الموسوعة السياسية، تم تصفح الموقع يوم: 20 ماي 2024. https://shorturl.at/bFA6w

من طرف الواقعية الكلاسيكية، فرغم تغير النظام الدولي من حيث الفواعل والمواضيع، لا يزال يتميز بمركزية الدولة وفوضوية النظام الدولي وأنانية الدول التي تسعى دائما لتحقيق القوة والأمن والمصلحة.[1]

على خلاف الواقعية الكلاسيكية، تجاهلت الواقعية الجديدة التي ابتدعها "كينيث والتز" فرضية الطبيعة البشرية وركزت على تأثير بنية النسق الدولي، والذي يتكون حسب "والتز" من عدد من القوى العظمى يسعى كل منها إلى البقاء، ولما كان النسق يتسم بالفوضى نظرا لعدم وجود سلطة عليا فوق الدول تحميها من بعضها البعض؛ فإن كل دولة تسعى ذاتيا للحفاظ على بقائها، ويرى "وولتز" في هذه الحالة سوف تقود الدول الأضعف لإحداث التوازن بكل الطرق مع منافسها الأقوى.[2]

وبناءًا على ما سبق، فالواقعية الجديدة تركز على بنية النظام الدولي التي تتسم بالفوضى، وهذه الفوضى المتأصلة في هذا النظام هي التي تحدد سلوك الدول، والنظام الإقليمي في جنوب القوقاز هو جزء من النظام الدولي، لذلك ووفقا لهذا الطرح فإن منطقة جنوب القوقاز تتسم بالفوضى، وهذه الفوضى هي التي تحدد السلوك السياسي الخارجي لدول المنطقة وهي أرمينيا وأذربيجان وجورجيا، بالإضافة إلى تركيا وإيران وروسيا وقوى من خارج المنطقة.

تسعى الأطراف في سياق هذه البنية الإقليمية غير المستقرة إلى تحقيق مصالحها وفقا لمفهوم المكاسب النسبية، بحيث ما يحققه طرف هو بمثابة خسارة للطرف الآخر، ومن أجل ذلك يعتبر النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" مثال على نزاع محصلته صفر، ويعتبر هذا الإقليم بمثابة المصلحة المتنازع عليها بين أرمينيا وأذربيجان وفقا لهذا المنطق.

أما الأطراف غير المباشرة في هذا النزاع، فهي تقف إلى جانب أرمينيا (كروسيا وإيران)، أو إلى جانب أذربيجان (كتركيا وإسرائيل)، وخسارة أحد الطرفين الرئيسيين في النزاع للإقليم يعتبر بمثابة خسارة جيوسياسية وإستراتيجية لها.

المطلب الثاني: المنظور الليبرالي للنزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

يعتبر "ديفيد ميتراني" صاحب النظرية الوظيفية الذي بلور مجمل أفكاره في هذا الموضوع في فترة ما بين الحربين وكذلك خلال الحرب العالمية الثانية، انطلق "ميتراني" من مسلمات حول إمكانية تحسين وتطوير المجتمعات إذا اعتمدت وسائل عقلانية ومنفعية لذلك، وهذه المسلمات تشكل مفاهيم مركزية عند المفكرين

[1]– عقبة وقازي، "المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية"، مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والدولية، (جامعة تيبازة، ع2، جوان 2017)، ص ص 61–62. https://shorturl.at/Or3ed

[2]– أحمد محمد وهبان، **النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانثو إلى ميرشايمر "دراسة تقويمية"**، (الإسكندرية: كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، 2016)، ص 24. https://shorturl.at/2BcSC

الليبيراليين في بريطانيا،[1] فالوظيفية حسب "ميتراني" تركز على التعاطي مع الشؤون الإقتصاية والإجتماعية، فهي نظرية غير سياسية تتجاهل قضايا ومجالات النزاع لتركز على قضايا ومجالات التعاون، وتحاول خلق شبكة كثيفة من المصالح والنشاطات والإهتمامات المشتركة عبر حدود الدول، بحيث يمكن إقامة مجتمع دولي مسالم وخال من الحروب عبر التعاون في المجالات.[2]

تشجع الوظيفية الدول على التعاون في القضايا الوظيفية المشتركة مثل التجارة والصحة العامة وحماية البيئة، فمن خلال التصدي للتحديات المشتركة يمكن للدول بناء الثقة والحد من إحتمالات نشوب الصراعات، فالتعاون الإقتصادي يؤدي إلى زيادة الترابط الإقتصادي بين الدول، وبالتالي عندما يكون للدول علاقات إقتصادية فإنها تكون أقل عرضة للإنخراط في نزاعات عسكرية يمكن أن تعطل تلك الروابط، وهي بذلك تدعم الجهود الرامية إلى تحويل النزاعات إلى علاقات تعاونية من خلال تحديد المصالح والأهداف المشتركة مما يمكن الدول الإنتقال من المواجهة إلى التعاون.

وفي حالة النزاع الأرميني الأذربيجاني، خلق واقع ما بعد الحرب فرصة تاريخية لإقامة علاقات اقتصادية بين الدولتين وفقًا للمادة 9 من بيان رئيس أذربيجان ورئيس وزراء أرمينيا ورئيس روسيا بتاريخ 10 نوفمبر 2020، والذي جاء فيه: " سيتم إلغاء حظر جميع الروابط الإقتصادية وخطوط النقل في المنطقة"، وفي إجتماع رئيسي أرمينيا وأذربيجان في موسكو في 11 جانفي 2021، تم التأكيد مجددًا على ضرورة إنشاء مجموعة عمل تهدف إلى إعادة بناء الإتصالات الإقتصادية واتصالات النقل في المنطقة، وإذا تم تنفيذ هذا الشرط فإن إعادة فتح البنية التحتية الإقليمية ستجلب فوائد كبيرة للإقتصادات المحلية.[3]

وبصرف النظر عن التعاون الإقتصادي، يمكن أن تكون المشاركة متعددة المسارات وإنشاء التواصل بين المجتمعات بمثابة أداة مهمة للتغلب على التصورات السلبية حول الجانب الآخر وتمهيد الطريق لسلام طويل الأمد، وتُظهر دراسات حل النزاعات التأثير الإيجابي للمشاركة الواسعة لطبقات مختلفة من المجتمعات في عملية التفاوض، وبالتالي فإن البحث عن حل سلمي لنزاع "ناغورنو كاراباخ" يعني ضمناً أن سكان كلا البلدين سوف يشاركون بنشاط في حوار بمشاركة الجمهور الأرمني والأذربيجاني، بالإضافة إلى ممثلين من كل من أرمينيا وأذربيجان و مجتمعات "ناغورنو كاراباخ"، فمن خلال المشاركة متعددة المسارات وبمشاركة

---

[1]– يوسف ناصيف، **النظرية في العلاقات الدولية**، ط 1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص 286.

[2]– المرجع نفسه، ص 286.

[3]- Turan Gafarli and Michael Arnoldi, **The Karabakh Gambit: Responsibility For The Future**, (İstanbul: Trt World Research Centre, November 2021), p 67. https://shorturl.at/rfnd4

الجهات الفاعلة غير الحكومية، والمعروفة باسم المسار الثاني (الدبلوماسية العامة) والمسار الثالث (المبادرات الشعبية)، يمكن أن تلعب دورًا حاسمًا في بناء الجسور وإعادة بناء الثقة بين الأمم.[1]

كما ينبغي تعزيز عملية المصالحة الأرمنية الأذربيجانية من خلال تغيير المواقف على المستويين السياسي والاجتماعي لخلق الدافع للتعاون وبناء الظروف اللازمة لإعادة بناء الثقة بين المجتمعين، وفقا للنظرية الوظيفية قد تحدث تغييرات إيجابية في سياسة الدولة إستجابة للظروف الجديدة التي توحد طرفي الصراع، وتتميز في معظم الحالات بفهم المصالح المشتركة أو التهديدات المشتركة والجهود المبذولة لتحقيق الأهداف المشتركة بين الأطراف المتصارعة فيما يسمى باستراتيجية التكامل، وتسهيل عملية المصالحة وإقامة سلام طويل الأمد من خلال توقعات مربحة للجانبين.[2]

المطلب الثالث: المنظور البنائي ومتغير الهوية في فهم ديناميات النزاع في الإقليم.

أدى إنتهاء الحرب الباردة إلى إعادة تشكيل هائلة للمناقشات داخل الخطاب الأمريكي السائد في نظرية العلاقات الدولية، وعزز من ذلك صعود المدرسة البنائية الجديدة،[3] فقد برزت البنائية كنظرية قائمة بذاتها في العلاقات الدولية مع نهاية الحرب الباردة، وبالتحديد أواخر الثمانينات من القرن العشرين؛ بسبب إخفاق نظريات الإتجاه التفسيري في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة، بينما تستحوذ البنائية على وجه الخصوص ونظريات الإتجاه التكويني الأخرى على وجه العموم بناءا نظريا تحليليا بشأن نهاية الحرب الباردة،[4] ويعود الفضل لـ"نيكولاس أنوف" Nicolas Onuf في ظهور البنائية كنظرية لأول مرة في العلاقات الدولية، والذي يعد أول من استعمل مصطلح "البنائية" Constructivism في كتابه "عالم من صنعنا" World of our Marking منتقدا فيه أفكار وفرضيات واقعية والتز الجديدة.[5]

يشدد دعاة البنائية على أن النظام الدولي لا يقوم بالدرجة الأولى على أساس شروط جغرافية أو عسكرية أو إقتصادية بل على أساس علاقات إجتماعية وقيمية، بحيث أن هذه العلاقات تمنح للأسس المادية

---

[1]- Turan Gafarli and Michael Arnoldi, Op, Cit, p 71.

[2]- Ibid, p 71.

[3]– محمد صفار، مترجما، **نظريات العلاقات الدولية**، ط 1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 328. https://shorturl.at/M7Yoj

[4]– حنان دريسي، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة الجزائر، م 5، ع 2، 2021)، ص 242. https://shorturl.at/4edFf

[5]– المرجع نفسه، ص 242.

الأهمية الحاسمة، فبحسب البنائية النظام الدولي مبني إجتماعيا ويتألف من قناعات أساسية مشتركة ومن تصورات ذاتية وتوقعات ومن معرفة إجتماعية.[1]

يُعتبر "ألكسندر ويندت" Alexander Wendt أهم من أسهم في تطوير المنظور البنائي، وقدّم مثالاً ممتازاً لشرح البناء الإجتماعي لواقعنا، بالنسبة لويندت فإن عملية التفاعل بين الدول هي التي تحدد الهويات وتخلق المصالح، بعكس ما يفترض الواقعيون بأن الهويات والمصالح موجودة مسبقا، بمعنى أن الدول تعرف هويتها وماذا تريد قبل أن تبدأ بالتفاعل مع دول أخرى.[2]

هناك أربعة إفتراضات تنطلق منها البنائية في العلاقات الدولية:[3]

- تتخذ البنائية موقعا مغايرا لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية مثل (المصلحة الوطنية، الهوية، الأمن القومي)، كما يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة من غير الدولة مثل: المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، كما يركز أتباع البنائية على العوامل المعرفية والذاتية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقاتها البينية.
- يرى البنائيون بنية النظام الدولي على أنها بنية إجتماعية تتضمن مجموعة من القيم، والقواعد، والقوانين التي تؤثر على الهوية والمصلحة للفاعلين.
- تنظر البنائية للنظام الدولي على أن عملية دائمة مستمرة من البناء الحاصل من التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه، فبالنسبة لهم العالم دائما قضية متجددة وليس علينا قبوله كما هو.
- يرفض البنائيون الإفتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة من إرادة الفاعل وقدرته على التأثير في محيطه، كما ترفض البنائية إفتراضات الوضعية بإمكانية الموضوعية؛ أي فصل الذات عن الموضوع.

ومن خلال ما سبق، فإذا أردنا أن نسقط إفتراضات المقاربة البنائية على النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" فإننا يمكننا القول إن إرث النظام السوفييتي يتلخص في تكريس مبدأ الأغلبية، مما يمنح قدراً كبيراً من الحرية للأغلبية، وقد زاد الأمر تعقيدًا بسبب "عرقنة" الحياة السياسية في الجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفياتي خاصة في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، وتم منح بعض القوميات (أحيانًا أقليات،

---

[1]– سامي أبو حي، مترجما، **أطلس العلوم السياسية**، ط 1، (بيروت: المكتبة الشرقية، 2012)، ص 189. https://shorturl.at/KZF2d

[2]– وائل خان، " النظرية البنائية في العلاقات الدولية–Constructivism in International Relations "، الموسوعة السياسية، تم تصفح الموقع يوم: 21 ماي 2024. https://shorturl.at/U4Dks

[3]– حنان دريسي، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة الجزائر، م 5، ع 2، 2021)، ص 243. https://shorturl.at/4edFf

وأحيانًا لا) وضعًا تفضيليًا، وغالبًا ما يُنظر إلى مصطلح "الأقلية" على أنه مهين في المنطقة: فهو يؤدي إلى تآكل مكانة الأمم واستحقاقاتها، لذلك تجنبت العديد من المجموعات العرقية تصنيفها بهذه الطريقة في أرمينيا وأذربيجان، مفضلة رؤية نفسها كأمم؛ ومع انحسار التعصب القومي في أوائل التسعينيات، بدأت عملية بناء الدولة والأمة في أرمينيا وأذربيجان وجورجيا، وكانت احتياجات بناء الأمة (وخاصة في أذربيجان وجورجيا، حيث كان تنوع المجموعات العرقية ومجموعات الهوية سبباً رئيسياً للدولة الممزقة الحالية) أدت إلى تعقيد تماسك بناء الدولة وكثيراً ما أدت إلى ظهور سياسات مجحفة ضد الأقليات.[1]

وإذا وجد بلد أو منطقة ما أن مجموعتين متنافستين قد اكتسبتا كيانهما قبولا عاما في سردهما من واقع تاريخي مشترك، فإن ذلك سيصبح أكثر تعقيدا، وبصفة عامة تُستخدم الأساطير والروايات التاريخية والذاكرة الجماعية كأدوات لصوغ الهوية العرقية والإثنية في المجتمعات المختلفة. في الواقع، هذا هو الدور الإيجابي في سرد الأحداث التاريخية القائمة، ولكن هذه الأدوات تستخدم أيضا في العديد من المناطق وفي العديد من الشعوب كأداة لتغيير توازن النزاعات، ولا سيما النزاعات التاريخية.

إن الطرق التي يتم بها التعامل مع الاختلاف (العرقي أو الديني أو غير ذلك) في المجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية كما في حالة جنوب القوقاز لها تأثير كبير على ما إذا كان من الممكن تعزيز العمليات الديمقراطية أو إدراجها تحت الإستبداد والتوجه نحو التعاون وحل الخلافات سلميا في البيئة الإقليمية؛ وهذا ينطبق على أراضي أبخازيا و"ناغورنو كاراباخ" وأوسيتيا الجنوبية وعلى الدول المعترف بها أرمينيا وأذربيجان وجورجيا.[2]

يعتبر النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ أحد أبرز الأمثلة على النزاعات العرقية الحضارية التي نشبت بعد نهاية الحرب الباردة مباشرة، والقائمة على خلفيات الاختلاف العرقي–الثقافي والذي يتم إذكاؤه بالتدخلات الخارجية بسبب تقاطعات المصالح الإقليمية والدولية.[3]

في ظل الإنقسام العرقي والديني في دول جنوب القوقاز توفر الاتجاهات الإقتصادية والإجتماعية رسائل متضاربة حول آفاق ترسيخ الديمقراطية، بما في ذلك احترام حقوق الإنسان والأقليات، وتظهر المؤشرات الاقتصادية أزمة تنمية مع تزايد عدم المساواة وارتفا ع معدلات البطالة والفقر ؛ ولا تزال جدوى اقتصادات المناطق التي مزقتها النزاعات على المدى الطويل موضع شك.

[1]- Jonathan Cohen," South Caucasus: Paths to Conflict Resolution", Minority Rights Group, The Site Was Viewed On: 23 may 2024. https://shorturl.at/MTyq2

[2]- Ibid.

[3]– سعيد الحاج، "ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا"، مركز الجزيرة للدراسات، تم تصفح الموقع يوم: 23 ماي 2024. https://shorturl.at/fQkaH

إن تطور المجتمع المدني وتأثيره على الحياة السياسية في جمهوريات جنوب القوقاز هو جزء من الحاجة إلى سد الفجوة بين السياسة والدوائر الاجتماعية ذات الخلفية التكوينية على أساس عرقي أو ديني، وتوسيع النقاش داخل المجتمعات التي تواجه نزاعات لم يتم حلها خاصة في إقليم "ناغورنو كاراباخ"؛ سوف تؤثر التداعيات الإجتماعية والإقتصادية للنزاعات على المجتمعات القوقازية لسنوات قادمة في ظل هشاشة الأنظمة السياسية لهذه الدول وقوة تأثير متغير الهوية القومية على أساس العرق والدين، وعمليا كمثال فقد نزح أكثر من 1.5 مليون شخص نتيجة للنزاعات في جنوب القوقاز، من أصل عدد سكان يبلغ حوالي 16 مليون نسمة، وكثيراً ما كانوا أقليات، تم تهجيرهم من خلال إنشاء مناطق أكثر تجانساً عرقياً. إن دورة من العزلة والتهميش تؤثر على حياة أجيال بأكملها، ليس فقط النازحين، بل أيضا أولئك الذين يعيشون في مناطق لم تتمكن البنى التحتية الإجتماعية من مواجهتها. ويتم استبعاد عشرات، إن لم يكن مئات، آلاف الأشخاص من المجتمع في جنوب القوقاز وبالذات في الأماكن التي تشهد نزاعات.[1]

وبهذه الطريقة، تركز الدراسة في جزء منها على الدور المزدوج الذي يؤديه السرد التاريخي المستخدم في النزاعات العرقية الهامة في جنوب القوقاز وبالذات في حالة النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" بين أرمينيا وأذربيجان.

[1]- Jonathan Cohen," South Caucasus: Paths to Conflict Resolution", Minority Rights Group, The Site Was Viewed On: 23 may 2024. https://shorturl.at/MTyq2

خلاصة:

تمحور المسعى البحثي في هذا الفصل حول التعرف على طبيعة بنية النظام الإقليمي لمنطقة جنوب القوقاز لاعتبار أن لها أهمية استراتيجية لدى القوى الإقليمية وكذا الدولية التي ترغب كل منها في تحقيق مصالحها بالمنطقة، فبعد إنهيار الإتحاد السوفياتي ومع ظهور الجمهوريات المستقلة حاولت القوى الإقليمية والدولية بسط نفوذها في المنطقة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت إحتواء دول المنطقة وكذا روسيا بعد أن ظهرت العديد من النزاعات العرقية المختلفة في المنطقة، وبالتالي شهدت منطقة جنوب القوقاز عدم إستقرار سياسي وإقتصادي منذ حصول أرمينيا وأذربيجان وجورجيا على الإستقلال في عام 1991 وهذا راجع لنشوب النزاعات المسلحة في المنطقة.

كما تم التطرق في هذا الفصل إلى المقاربات النظرية المفسرة للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، فقد ركزت النظرية الواقعية في تفسيرها على فوضوية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز والذي تسعى فيه الأطراف الإقليمية والدولية لتحقيق مصالحهم وفقا لمفهوم المكاسب النسبية، فما يحققه طرف ما هو خسارة بالنسبة للطرف الآخر وهذا ما ينطبق على النزاع بين أرمينيا وأذربيجان، أما المقاربة البنائية ركزت في تفسيرها للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان على الهوية والقومية والعرق بإعتبار أن لها تأثير على النزاعات المسلحة في جنوب القوقاز، أما المنظور الليبيرالي فركز في تحليله للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان على تشجيع التعاون الاقتصادي بين الأطراف المتنازعة وتحقيق مصالحهم المشتركة للحد من حالة نشوب الحروب.

الفصل الأول:

بنية وديناميات النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"

إن طبيعة موضوع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" يفرض علينا التعرف على أهمية هذا الإقليم المتنازع عليه والتطرق إلى تاريخ النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول الإقليم، ومن ثم سنحاول فهم الأسباب التي أدت للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، بالإضافة إلى معرفة أهم السياسات التي انتهجها أطراف النزاع المباشرة (أرمينيا وأذربيجان).

المبحث الأول: الأهمية الجيوسياسية والخلفية التاريخية للنزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ".

من خلال هذا المبحث سنتعرف على الأهمية الجغرافية لإقليم "ناغورنو كاراباخ" المتنازع عليه الذي يحظى بإهتمام بالغ بسبب موقعه بين القوى الإقليمية الكبرى مثل روسيا وتركيا وإيران، ولفهم هذا النزاع حول الإقليم لا بد من التطرق لتاريخ النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم "ناغورنو كاراباخ" وتحليل أحداثه.

المطلب الأول: الطبيعة الجغرافية لإقليم "ناغورنو كاراباخ".

يقع إقليم "ناغورنو كاراباخ" Nagorno-Karabakh المتنازع عليه داخل أراضي جمهورية أذربيجان في سلسلة جبلية تعرف بنفس الاسم، وهو أحد أقاليم أذربيجان، عاصمته "ستيباناكيرت" نسبة إلى الزعيم البلشفي الأرميني (سيبان شاهوميان)، ويقع الإقليم غرب العاصمة الأذرية "باكو" بنحو 270كلم، وتبلغ مساحته حوالي 4800 كم^2.[1] يغلب على الإقليم الطابع الجبلي والذي يشغل المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية من القوقاز الجنوبي، إذ ينقسم الإقليم إلى جزأين أحدهما جبلي ويسمى "داغليج" والآخر سهلي يسمى "أران"، كما تحيط به الأراضي الأذربيجانية من كل جانب.[2] يقطنه حوالي 200 ألف نسمة، يمثل الأرمن منهم 80%، تربطهم علاقة صلات ثقافية، عرقية ودينية قوية مع جمهورية أرمينيا، ويطالبون بالإستقلال التام عن الجمهورية الأذربيجانية.[3]

بالنسبة لتسمية الإقليم بـ"ناغورنو كاراباخ" مكونة من قسمين: القسم الأول "ناغورنو" Nagorno والتي تعني باللغة الروسية جبال أو مرتفعات، والقسم الثاني "كاراباخ" Karabakh والتي تعني باللغة التركية الحديقة السوداء، والمعنى الكلي للتسمية هو جبال ومرتفعات الحديقة السوداء، كما يعرف الإقليم في أرمينيا بـ "آرتساخ" وهي كلمة مكونة من جزأين؛ الجزء الأول "آر" و هو إله الشمس عند الأرمن القدامى، والجزء الثاني "تساخ"

---

[1]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 475. https://shorturl.at/ZOTHt

[2]– إبراهيم داهل، "الدور الجيوبوليتيكي لروسيا في بحر قزوين وتداعياته على الأمن الإقليمي للمنطقة منذ 1991"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية، (جامعة الجزائر، 2022)، ص 364. https://shorturl.at/PN6nN

[3]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 20.

ويعني غابة أو كرمة، والمعنى الكلي للكلمة غابة أو كرمة الإله "آر"، أما سكان أذربيجان القدامى يعرفونها باسم "يوخاري قره باغ" أي قره باغ العليا.[1]

يمثل موقع إقليم ناغورنو كاراباخ نقطة التقاء بين الامبراطوريات العثمانية والفارسية والروسية، أدى إلى قيام عدد كبير من الحروب وعمليات هجرة ونزوح بين السكان، وهذا الإقليم فقير بموارده لإعتماده فقط على الزراعة وتربية المواشي التي يعمل بها أغلب سكانه، ويعتمد على تصنيع بعض الأغذية وبعض الصناعات الخفيفة.[2]

هذا الإقليم أغلبية سكانه من الأرمن المسيحيون، ولا يرتبط الإقليم بحدود مشتركة مع أرمينيا إذ إن أقرب نقطة حدود عن أرمينيا تبعد سبعة كيلومترات، وقد كانت أرمينيا وأذربيجان قد طرحتا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ادعاءات بملكية ثلاث مناطق هي (ناختشيفان، وزنجزور، وكاراباخ) ورغم صعوبة إثبات الإدعاءات الأذرية والأرمينية تاريخيا، إلا أن النزاع الحالي حول الإقليم تعود جذوره إلى تعمد السطات السوفيتية في عام 1923 ضم الأقلية الأرمينية (سكان كاراباخ) داخل حدود أذربيجان رغم رغبة السكان في التبعية لأرمينيا، وفي المقابل ظلت الأقلية الأذرية في "ناختشيفان" معزولة داخل أرمينيا، مع منح كاراباخ صلاحيات الحكم.[3]

تكمن أهمية إقليم ناغورنو كاراباخ في التموضع الجيوبوليتيكي وكذلك العسكري الذي يحظى به، ولا سيما بالنسبة لأطراف النزاع المحلية (أرمينيا وأذربيجان)، والإقليمية (روسيا، إيران وتركيا)، فالإقليم يعد قاعدة عسكرية متقدمة بالمفهوم الأمني الصلب بالنسبة للطرفين المباشرين أرمينيا وأذربيجان، وساحة عمليات جيوسياسية أيضا بالنسبة للداعمين الإقليميين في فترات الحرب، وكذا ورقة تساوم دبلوماسي في علاقات هذه الجهات الفواعل أيام السلم.[4]

---

[1]– إبراهيم داهل، "الدور الجيوبوليتيكي لروسيا في بحر قزوين وتداعياته على الأمن الإقليمي للمنطقة منذ 1991"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية، (جامعة الجزائر، 2022)، ص 365. https://shorturl.at/PN6nN

[2]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 475. https://shorturl.at/ZOTHt

[3]– المرجع نفسه، ص 475.

[4]– جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية–الإيرانية"، رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م5، ع 2، 2016)، ص 173. https://shorturl.at/6GSaW

خارطة رقم (1) توضح موقع إقليم "ناغورنو كاراباخ" في منطقة جنوب القوقاز.

المصدر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، https://shorturl.at/jfkbx

المطلب الثاني: الخلفية التاريخية لنزاع أرمينيا وأذربيجان في الإقليم.

فاقت فترة حياة النزاع بين الطرفين قرنا من الزمن حيث تراوحت بين الهدوء والتصعيد مرات عديدة، حيث يعود ذلك لبداية العشرينات من القرن الماضي أين أنشأ الاتحاد السوفياتي بموجب قرار صادر عن ستالين في 05 جويلية 1921 منطقة للأرمن تتمتع بنوع من الاستقلالية ولكنها تظل تابعة لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفييتية، وبالرغم من أن الإقليم معترف دوليا بأنه تابع لأذربيجان إلا أن أرمينيا ظلت منذ ذلك الحين تطالب بضمه إليها بشكل متواصل من أجل توحيد أراضيها.[1]

قبل ذلك، بدأت موجات العنف والتي لم تخلو من عنصر عرقي قوي التأثير مع الثورة الروسية عام 1905، فقد كانت هناك عمليات قتل متبادلة على نطاق واسع بين الطرفين وصلت إلى حد الإبادة الجماعية في بعض الأحيان، ثم كانت تعود مرة أخرى كلما دخلت الدولة الروسية أو السوفييتية حقبة من الأزمات أو مرت بإصلاحات، وخاصة خلال عامي 1905-1906، وخلال الحرب الأهلية منذ عام 1918 حتى عام

[1]- عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 26. https://shorturl.at/Q51ra

1922، ففي ثورة عام 1905 كانت "شوشا" عاصمة إقليم ناغورنو كاراباخ مركزا للنزاع بين الأرمن و الأذربيجانيين، فقد أدى الإنهيار النهائي للحكم القيصري عام 1917 لتجدد الصراع العرقي.[1]

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ظلت المنطقة تحت السيطرة الروسية طول الفترة الممتدة ما بين 1914 حتى 1917، أي حتى قيام الثورة البلشفية في أكتوبر 1917،[2] لذلك يعود الجدال حول آرتساخ "كاراباخ" بعد انطلاق الثورة البلشفية في أكتوبر 1917 التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية الروسية وانسحابها من الحرب العالمية الأولى، واعترافها بحق تقرير مصير الشعوب التابعة لروسيا السوفييتية من خلال سياسة "العقيدة الوطنية" التي أطلقها لينين قائد الثورة البلشفية.[3] في أعقاب الثورة الروسية عام 1917 ، استؤنفت مبادرات تقرير المصير لشعب ناغورنو كاراباخ، فقد مرت المنطقة من خلال الإضطرابات القاسية في القرن 20 كما يتضح من مختلف المآسي:[4]

- الإبادة الجماعية للأرمن التي ارتكبتها الإمبراطورية العثمانية.
- خروج مشروع إنشاء اتحاد عبر القوقاز عن مساره.
- الحروب المحلية التي تشمل أرمينيا وأذربيجان وجورجيا.
- الحملات العسكرية التركية والروسية. بحيث أخيرا، استولى الاتحاد السوفيتي على المنطقة بأكملها واستوعبها.

اندلع القتال العرقي بين جمهوريتي أرمينيا وأذربيجان المنشأة حديثا بعد انهيار الإمبراطورية الروسية القيصرية في عام 1917 وفشل الاتحاد عبر القوقاز. حيث في البداية، احتلت القوات العثمانية المنطقة واحتلت منطقة "باكو"" في أذربيجان، تبعتها القوات البريطانية لفترة وجيزة، وقد اسهم الفراغ السياسي واستمرار حالة الفوضى إلى قيام عدة حروب قصيرة بين أرمينيا وأذربيجان على مناطق مختلفة بما في ذلك كاراباخ بالإضافة إلى الغزو البلشفي/السوفيتي في نهاية المطاف.[5]

في ماي عام 1918 أعلنت عن استقلالها جمهوريات أرمينيا وأذربيجان وجورجيا، وخلال الفترة الممتدة بين 1918–1920، احتوى إقليم "ناغورنو كاراباخ" على جميع عناصر الدولة، بما في ذلك الجيش والسلطة

---

[1]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص 72. https://shorturl.at/kxHmO

[2]– جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية–الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م 5، ع 2، 2016)، ص 176. https://shorturl.at/6GSaW

[3]– آرشاك بولاديان، **قضية ناغورني كاراباغ الجرح النازف**، ط 1، دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر، 2018، ص 40. https://shorturl.at/pTsug

[4]_ Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 14. https://shorturl.at/IVx3o

[5]- Yavuz Hakan and Michael Gunter, **The Karabakh Conflict Between Armenia and Azerbaijan**, (Switzerland: Springer Nature, 2023), p 20. https://shorturl.at/lHd9d

التشريعية بعد أن عقد سكان كاراباخ الجبلية (يشكل الأرمن حوالي 95 % من تعداد السكان العام) مؤتمرهم الأول في 22-26 جويلية 1918 وأعلنوا كاراباخ الجبلية وحدة إدارية مستقلة.[1]

في عام 1918 أصدرت القيادة التركية إنذارا نهائيا لحكومة كاراباخ لقبول السيادة الأذربيجانية، استمر أرمن كاراباخ في مقاومتهم حتى استسلمت الإمبراطورية العثمانية لقوات الحلفاء وانسحبت من الحرب العالمية الأولى في أكتوبر 1918. في وقت لاحق، جاءت قيادة بريطانية لإحتلال المنطقة وشنت أذربيجان حربا في عام 1918 لإثبات مطالبتها بالمنطقة لكنها لم تتمكن من النجاح.[2]

أدى انهزام دول المحور في الحرب العالمية الأولى بالدولة العثمانية (بعد توقيعها معاهدة مودروس* 1918 تحت الضغط البريطاني) إلى الانسحاب من منطقة القوقاز، ليعود لبريطانيا النفوذ في تلك المنطقة، و نتيجة للأوضاع الاقتصادية والإستراتيجية لبريطانيا-المرتبطة بنفط باكو- انتهجت سياسة موالية لأذربيجان وزودتها بالدعم اللازم لإلحاق ناغورنو كاراباخ بها على حساب الأرمن.[3]

بعد انحسار الدور البريطاني في القوقاز برز تحالف سوفياتي-تركي "كمالي"*، تبوأت معه كاراباخ بعدا استراتيجيا في علاقاتها مع القوتين، وأدى التعايش السلمي مع الزعيم التركي "كمال أتاتورك" Kemal Atatürk إلى ترجيح عودة روسيا السوفياتية إلى جنوب القوقاز ثانية، وبحلول نهاية سنة 1920 أصبحت دول جنوب القوقاز الثلاث جمهوريات اشتراكية سوفياتية، وتحول معها إقليم "ناغورنو كاراباخ" من نزاع بين دولتين إلى مسألة داخلية للإتحاد السوفياتي، ونتيجة لذلك فقد تمكنت السلطة المركزية السوفياتية من وقف الحرب العرقية التي بدأت بين أرمينيا وأذربيجان في عام 1918.[4]

منذ عام 1921 استندت وضعية إقليم ناغورنو كاراباخ إلى معاهدة موسكو الموقعة بين "لينين" lenin و"أتاتورك" Atatürk، نصت المعاهدة على اعتراف تركيا بالسلطة السوفياتية على إقليم "ناغورنو كاراباخ" وسيادة

---

[1]- آرشاك بولاديان، **قضية ناغورني كاراباغ الجرح النازف**، ط 1، (دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر، 2018)، ص 41.
https://shorturl.at/pTsug

[2]- Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 15.
https://shorturl.at/IVx3o

*معاهدة مودروس: هي المعاهدة الموقعة في 30 أكتوبر 1918 التي أنهت العمليات القتالية في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى، وقعها وزير الشؤون البحرية العثماني "رؤوف أورباي بك" والأميرال البريطاني "مودروس" في جزيرة "ليمنوس" اليونانية، استنادا لها استسلم العثمانيون في مواقعهم المتبقية خارج الأناضول ووافقوا أن يسيطر الحلفاء على مضائق البوسفور و الدردنيل.

[3]- جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية-الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م 5، ع 2، 2016)، ص 176. https://shorturl.at/6GSaW

*كمالي: نسبة لكمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية.

[4]- المرجع نفسه، ص 176.

أذربيجان عليه على أن يتمتع الإقليم بالحكم الذاتي.[1] لذلك لم يعد مشكل إقليم ناغورنو كاراباخ مطروحا في ظل انضمام كل من أرمينيا وأذربيجان للاتحاد السوفياتي.

لكن بظهور بوادر تفكك الإتحاد السوفياتي في نهاية الثمانينيات عاد النزاع حول الإقليم بين أرمينيا وأذربيجان خاصة عندما طالبت الأكاديمية الأرمينية للعلوم بإلحاق إقليمي ناغورنو كاراباخ وناختشيفان إلى أرمينيا وهو ما أدى للتصعيد العنيف بين الطرفين في نوفمبر 1987،[2] وفي عام 1988 بدأ الأرمن بالتحرك لاستعادة ناغورنو كاراباخ وذلك عندما نظمت (حركة قره باخ) مظاهرة للدعم لضم كاراباخ لأرمينيا التي يشكل الأرمن غالبية سكانها.[3] و بهذا قد تعزز المسعى الأرميني في 1988 بحيث استغل الارمينيون عموما سواء في ناغورنو كاراباخ أو أرمينيا "سياسة الغلاسنوست"* التي اتبعها الإتحاد السوفياتي، إذ قدموا طلب الإنضمام إلى أرمينيا إلا أن غورباتشوف قرر بقاء إقليم ناغورنو كاراباخ تابعا لأذربيجان.[4]

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي أعلن أرمن كاراباخ انفصالهم الكامل وشكلوا "جمهورية كاراباخ الجبلية" التي أرادوا أن تعترف بها الدول الأخرى بما فيها أرمينيا نفسها رغم أن البرلمان الأرميني كان أقر في عام 1989 على ضرورة قيام إتحاد بين الكيانين.[5]

في عام 1991 أعلنت كل من أرمينيا وأذربيجان استقلالهما وأعلن أرمن الإقليم الإنفصال عن أذربيجان التي أرسلت قوات لاسترداده ومساندة أرمينيا لأرمن كاراباخ سببا في نشوب حرب أودت بأكثر من 30 ألف قتيل أرميني وهجرة 1,2 مليون أذري، فضلا عن سيطرة الأرمن على 7 مناطق حدودية أذرية مع الطرفين وممر لاتشين لربطها بأرمينيا.[6]

---

[1]– جلال خشيب، المرجع السابق، ص 176.

[2]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 27. https://shorturl.at/Q51ra

[3]– مسعود الخونذ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج 1، (لبنان: دار رواد النهضة، 1994)، ص 142. https://shorturl.at/6Jxul

*سياسة الغلاسنوست: يقصد بها سياسة الإنفتاح والشفافية في أنشطة جميع المؤسسات الحكومية في الإتحاد السوفياتي و منح المواطنين السوفييت حرية الحصول على المعلومات، أطلقت بواسطة الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف في النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين، استخدمها لتحديد السياسات التي يعتقد أنها تساعد على التخفيف من الفساد في الطبقات العليا بالحزب الشيوعي و الحكومة السوفياتية، وعلى تخفيف التعسف في استخدام السلطة الإدارية في اللجنة المركزية السوفياتية.

[4]– عادل عباسي وفاروق غازي، مرجع سابق، ص 27.

[5]– جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية–الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م 5، ع 2، 2016)، ص 179. https://shorturl.at/6GSaW

[6]– نجيب عبد المجيد نجم، "مستقبل الصراع على إقليم ناغورني قره باغ ودور القوى الفاعلة فيه"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، (العراق: الجامعة التقنية الشمالية للحويجة، م 10، ع 39، 2021)، ص 153. https://shorturl.at/51Ekx

المبحث الثاني: مضامين النزاع والسياسات المنتهجة في إقليم " ناغورنو كاراباخ" بين أطراف النزاع.

يمكن فهم النزاع بين أرمينيا وأذربيجان من خلال التطرق لطبيعة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" وإلى فهم الأسباب المؤدية للنزاع حول الإقليم وكشف السياسات التي إنتهجتها كل من أرمينيا وأذربيجان خلال النزاع على إقليم "ناغورنو كاراباخ".

المطلب الأول: طبيعة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

وفقا لوصفه في أدبيات العلاقات الدولية بأنه "صراع مجمد"، فإن نزاع كاراباخ هو مشكلة لم يتم حلها في الحقبة السوفيتية ثم خضعت لاحقا لمفاوضات دبلوماسية غير مجدية. بشكل أساسي، الصراع متجذر في احتلال أرمينيا لمنطقة كاراباخ الجبلية الأذربيجانية والمناطق السبع المحيطة بها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، واستمرارها في هذا الاحتلال حتى عام 2020. ويوضح وصف مختلف جوانب المشكلة من أجل وضع إطار للصراع في كاراباخ مدى تعقيدها ومدى أهميتها لجميع الأطراف. فالصراع ليس مجرد مسألة سيادة، ولا قضية إقليمية، ولا قضية هوية أو ديموغرافية[1]

كما أن التاريخ السياسي والديموغرافي لـ "ناغورنو كاراباخ" محل نزاع شديد، ويدعي غالبية سكان المنطقة من أصل أرميني وجود تاريخي مهيمن في ناغورنو كاراباخ. في النصف الأخير من القرن الـ 18, أصبحت المنطقة مركز أكبر كاراباخ خانات، شبه مستقلة التركية (الأذربيجانية في وقت مبكر) إمارة تابعة رسميا إلى إيران قبل أن غزاها الإمبراطورية الروسية في أوائل القرن الـ 19، وبحلول عام 1832، وفقا لأحد الباحثين في المنطقة، كان الأرمن "يشكلون أغلبية ساحقة من السكان" في أراضي ناغورنو كاراباخ المرتفعة ويشكلون حوالي ثلث السكان في المنطقة الأكبر التي كانت في السابق جزءا من خانات كاراباخ السابقة[2].

فمنطقة ناغورنو كاراباخ متنازع عليها لأسباب تاريخية بشكل أساسي من قبل كل من الأذربيجانيين والأرمن. يزعم الأذريون أن المنطقة كانت دائما تحت الحكم الأذربيجاني في التاريخ المعروف؛ على النقيض من ذلك، يقدم الأرمن الادعاء بأن كاراباخ كانت في الأصل موقعا للإقامة الأرمنية وأن الحكم الأذربيجاني كان غير شرعي.[3]

---

[1]- Muhittin Ataman, Ferhat Pirinççi, **Karabakh from conflict to resolution**, (İstanbul: urkuvaz Haberleşme ve Yayıncılık A.Ş, 2021), p 19. https://shorturl.at/S3peo

[2]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U.S, January 7, 2021, p 02. https://shorturl.at/hDfZn

[3]- Svante Cornell, "The Nagorno-Karabakh Conflict", Department of East European Studies, (Report no 46, Uppsala University, 1999), p 03. https://shorturl.at/rbNSn

النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ هو في الواقع "صراع تاريخي مصطنع"، على الرغم من قدرة الصراع على البدء في الإرتباط بتفكك الإتحاد السوفيتي في العصر الحديث، إلا أن صناعته مرتبطة بخلفيته التاريخية، لكن في الواقع بدأ الجزء الأكبر من الصراع يتشكل جنبا إلى جنب مع معاهدة جولستان* لعام 1813 ومعاهدة تركمانشاي* لعام 1828 بين روسيا وإيران، والتي بموجبها تم تقسيم الأراضي الأذربيجانية إلى شمال وجنوب.[1]

في هذا السياق، أصبحت أذربيجان الشمالية تحت حكم روسيا القيصرية، ودخلت أذربيجان الجنوبية تحت الحكم الإيراني، بعد أن تولت القيصرية الروسية السيطرة على شمال أذربيجان، والتي تشمل منطقة كاراباخ، بدأ الأرمن في الاستقرار في غالبية أراضي كاراباخ الأذربيجانية التركية، كجزء من السياسات السكانية الروسية، ومع مرور الوقت أدى ذلك إلى تجاوز عدد السكان الأرمن العدد التركي على الرغم من السياسات الروسية الأرمينية والمسيحية في المنطقة، فإن حقيقة أن كاراباخ تقع داخل حدود دولة أذربيجان قد تم الاعتراف بها وتسجيلها رسميا خلال فترة الاتحاد السوفيتي وفي حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك, هذا لم يمنع أرمينيا من تأكيد مطالبتها بكاراباخ.[2]

تعد حرب ناغورنو كاراباخ واحدة من أطول الحروب العرقية في الاتحاد السوفياتي سابقا والتي لديها تعقيد داخلي واسع، وهي من بين الأزمات التي تتأثر بالعوامل الجيوسياسية والثقافية والدينية والتاريخية، إذ تشمل العوامل الجيوسياسية (وجود حدود محدبة، ووجود منطقة عرقية، وشبكة المياه، وانعدام الشرعية والحدود المفوضة)، بينما تشمل العوامل الثقافية والتاريخية والسياسية (المشاعر السلبة التاريخية للأرمن، والنهج الإقليمية المتناقضة للأذربيجانيين والأرمن، والسياسات التمييزية ضد بعضهم البعض، وسياسات الدول السوفيتية بشأن الأعراق.[3]

إن نزاع كاراباخ هو " قضية سيادة" أراضي كاراباخ التي تنتمي بالكامل إلى أذربيجان من منظور تاريخي وقانوني، احتلتها أرمينيا في عام 1991 بدعم من روسيا والجهات الفاعلة الأخرى، لم يقتصر الاحتلال الأرمني على هذا فقط لكنه امتد إلى المناطق المحيطة بكاراباخ، ففي عامي 1992 و1993، وكذلك ناغورنو كاراباخ، شرعت أرمينيا في احتلال لاتشين وكلبجار وأغدام وفوزولي وجبرايل والعبدلي وزنجيلان.[4]

*معاهدة جولستان: هي معاهدة تمت في 24 أكتوبر 1813 بين روسيا القيصرية و مملكة القاجار في إيران ونتج عنها خروج مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة إيران بشكل كامل.

*معاهدة تركمنشاي: هي معاهدة سلام وقعت في 1828 في بلدة "تركمنجاي" بين الإمبراطورية الروسية والدولة القاجارية، أنهت الحرب الروسية الفارسية 1826–1828، نصت على أن تتنازل الدولة القاجارية عن إقليمي "إيروان" و"نخجوان" لصالح روسيا.

[1]- Muhittin Ataman, Ferhat Pirinççi, **Karabakh from conflict to resolution**, (İstanbul: urkuvaz Haberleşme ve Yayıncılık A.Ş, 2021), p 19. https://shorturl.at/S3peo

[2] - Ibid, 19-20.

[3] – حوراء حسين كريم ومحمد منذر جلال، "مستقبل الصراع في إقليم ناغورني كاراباخ بعد حرب عام 2020 في ظل العوامل الإقليمية والدولية"، مجلة اتجاهات سياسية، (العراق: المركز الديمقراطي العربي، م 6، ع 21، 2022)، ص 239.
https://shorturl.at/WP4E2

[4]- Muhittin Ataman, Ferhat Pirinççi, Op, Cit, p 20.

إن التاريخ السياسي والديموغرافي لناغورنو كاراباخ محل نزاع شديد، بحيث تدعي الأغلبية العرقية الأرمنية في المنطقة وجودًا تاريخيًا مهيمنًا في ناغورنو كاراباخ، ففي النصف الأخير من القرن الثامن عشر، أصبحت المنطقة مركزًا لخانية كاراباخ الأكبر، وهي إمارة تركية شبه مستقلة (أوائل أذربيجان) تابعة رسميًا لإيران قبل أن تغزوها الإمبراطورية الروسية في أوائل القرن التاسع عشر، وبحلول عام 1832، وفقًا لأحد الباحثين في المنطقة، كان الأرمن "يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان" في إقليم مرتفعات ناغورنو كاراباخ ويشكلون حوالي ثلث السكان في الإقليم الأكبر الذي كان في السابق جزءًا من ناغورنو كاراباخ المرتفعة "خانية كاراباخ".[1]

المطلب الثاني: الأسباب المؤدية للنزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ".

يعد النزاع بين كل من أرمينيا وأذربيجان على إقليم "ناغورنو كاراباخ" والذي ترى فيه كل واحدة منهما على أن الإقليم تابع لها أحد الأسباب المهمة التي أدت لإنفجار النزاع في كل من عام 1994 و2020، وتعد دوافع النزاع الأذربيجاني الأرميني على إقليم "ناغورنو كاراباخ" متعددة ومركبة، وتحفز النزاع ثارات تاريخية وتعقيدات الجغرافيا الجيوسياسية والاقتصادية، ومن أهم أسباب النزاع ما يلي:[2]

أولا: أسباب تاريخية وهوياتية:

للصراع بين الأرمن والأتراك، الذي يعتبر الأذربيجانيين منهم، حيث تتعمد أرمينيا استحضار الدور التركي كفاعل في تحقيق أذربيجان التقدم العسكري على الأرض، وتستدعي الخصومات التاريخية في محاولة لجر دول أخرى للتدخل مباشرة، وأبرز تلك الدول روسيا.

ثانيا: أسباب جغرافية واقتصادية:

فأرمينيا تحتل، إضافة إلى إقليم "ناغورنو كاراباخ" خمس محافظات أخرى غربي أذربيجان منذ أكتوبر 1993، إضافة إلى أجزاء واسعة من محافظتي "آغدام" و"فضولي"، وتشكل الأراضي المحتلة نحو 20 بالمئة من أذربيجان، وهو الوضع الذي بقي قائما بعد التوقيع على اتفاق هشّ لوقف إطلاق النار في ماي 1994.

---

[1]- Muhittin Ataman, Ferhat Pirinççi, Op, Cit, p 20.

[2]– أبعاد الصراع الأذربيجاني–الأرميني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، تم تصفح الموقع يوم 25 أفريل 2024. https://shorturl.at/bu9vq

تعد الأسباب الإقتصادية أحد الأسباب الرئيسية، فمن ناحية تعمل أذربيجان على زيادة مواردها المالية واستغلال ثرواتها، ومن ناحية أخرى تحاول الأطراف الإقليمية تهديد أنابيب النفط الممتدة إلى تركيا، التي تحاول تقليل اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني وتنويع خياراتها بما ينعكس إيجاباً على تقوية قرارها السياسي، كما أنها تحاول أن تمر مصادر الطاقة إلى أوروبا عبر أراضيها ومياهها.

ثالثا: أسباب جيوسياسية:

تعمل إيران وروسيا ودول أوروبا على وضع العراقيل أمام توجهات تركيا إلى إعادة تقوية علاقاتها مع دول القوقاز؛ حتى لا يتوسع نفوذ تركيا.

لا يمكن تناول الحرب الدائرة في القوقاز اليوم بمعزل عن التنافس الدولي الدائر منذ أعوام حول منطقة بحر قزوين وثرواتها الطائلة، فمنطقة شمال القوقاز ذات أهمية جيوسياسية واستراتيجية كبيرة بالنسبة لروسيا، وكذلك للدول الأخرى المنافسة لها.[1]

فمنطقة جنوب القوقاز، بالنسبة لروسيا، تشكّل الجسر الذي يصلها بمنطقة بحر قزوين، وتمثل بالنسبة إلى الدول المنافسة السد المنيع الذي يمكن أن يقام في وجه روسيا (في حال انفصالها عنها)، لمنع تواصلها مع تلك المنطقة التي شكّلت منذ قرون جزءاً من المدى الحيوي الجيواستراتيجي لروسيا، وكانت موقعاً متقدماً على الحدود الجنوبية لروسيا، أمّنت تواصلها مع مناطق المياه الدافئة جنوباً. وبالتالي، فإن عدم الاستقرار في شمال القوقاز وانفصاله عن روسيا يوجه – في نظر الاستراتيجيين الروس – ضربة ساحقة لمصالحها الحيوية، الاقتصادية والاستراتيجية، ويمنعها من ممارسة أي تأثير في دول جنوب القوقاز، ويترك هذه الدول ساحة للنفوذ الأمريكي، كما يجعل روسيا عاجزة عن منافسة الشركات الغربية، الأمريكية خصوصاً، في الصراع على نفط قزوين، ويقضي نهائياً على فرص الأنبوب الروسي لنقل هذا النفط إلى الأسواق العالمية[2].

المطلب الثالث: السياسات المنتهجة من قبل أطراف النزاع؛ أرمينيا وأذربيجان.

تمتلك أطراف النزاع موارد إقليمية وسكانية واقتصادية وعسكرية واجتماعية مختلفة تحت تصرفها، فضلاً عن القدرة على استخدام الدعم الخارجي، فأذربيجان تسيطر على أراضي تبلغ مساحتها 7.8 ألف كيلومتر مربع (رسميًا، بما في ذلك منطقة النزاع 86.6 ألف كيلومتر مربع)، وأرمينيا 29.8 ألف كيلومتر مربع، يبلغ عدد سكان أذربيجان 9.6 مليون نسمة، في حين يبلغ عدد سكان أرمينيا 3 ملايين نسمة؛ وتظهر المؤشرات الاقتصادية اختلافا مهما في الإمكانات، ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي لأذربيجان 165 مليار دولار أمريكي،

[1]– محمد دياب، "القوقاز .. صراع النفط والهوية"، مجلة العربي الإلكترونية، العدد 498، تم تصفح الموقع يوم: 26 أفريل 2024. https://shorturl.at/zZlFZ

[2]– المرجع نفسه.

ولأرمينيا 24 مليار دولار أمريكي؛[1] ونظرا لتباين إستراتيجيات النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" بين الطرفين فإن الدراسة تستوجب استعراض مختلف السياسات التي انتهجتها كل من أرمينيا وأذربيجان في خوض النزاع حول الإقليم اعتمادا على عناصر القوة الشاملة لفم ديناميات النزاع ولإستيعاب شبكة التحالفات الناشئة في جنوب القوقاز بهدف السيطرة على الإقليم، وتتمثل تلك السياسات فيما يلي:

أولا: السياسة الأرمينية المنتهجة في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

بالنسبة لأرمينيا، فهي منذ عقود عديدة تنتهج سياسة حمائية بهدف بسط سيطرتها على "ناغورنو كاراباخ"، حيث يتراوح ذلك بين استخدامها لأدوات القوة الصلبة العسكرية كما حصل في عديد المرات من تصعيد النزاع بين الطرفين .لقد تجلى ذلك في نهاية 1993، أين باشرت القوات الأرمينية عمليات عسكرية مكنتها من احتلال هذا الإقليم والعديد من المناطق الأخرى التابعة لأذربيجان،[2] ويتراوح استخدام أرمينيا لأدوات القوة الصلبة العسكرية معتمدة على تفوقها النسبي في هذا المجال، بالإضافة إلى تركيزها على القوة اللينة من خلال الهوية والقومية الإرمينية لسكان الإقليم، كذلك الإعتماد على سياسات التحالف مع قوى إقليمية كإيران وقوى كبرى كروسيا لتكريس هيمنتها وسيطرتها على إقليم ناغورنو كاراباخ.

وقد تبين إستخدام أرمينيا للقوة اللينة وذلك بتدعيمها لرموز الهوية الأرمينية لإقليم "ناغورنو كاراباخ" مثل الديانة المسيحية واللغة الأرمينية بهدف تغيير الصورة النمطية لدى المجتمع الدولي الذي يعترف بتبعية "ناغورنو كاراباخ" إلى أذربيجان، وكذا زرع فكرة أن هذا الإقليم متميز حضاريا عن أذربيجان، وهو ما يفرض فصله عنها وضمه إلى أرمينيا التي تمثل إنتماءها الأوسع حضاريا، كما عمدت أرمينيا إلى اعتماد نهج المطالبة بتقرير مصير الأرمن في "ناغورنو كاراباخ" محاولة استغلال شيوع مفهوم تقرير المصير لدى المجتمع والرأي العام الدولي.[3]

وبعد حرب عام 2020 أصبحت أرمينيا تعتمد على إستراتيجية لإحتواء الأضرار المحتملة ويدعمها في هذا روسيا، فأرمينيا تتوفر فيها قاعدة عسكرية روسية في منطقة "غيورمي" التي تبتعد عن يريفان بنحو

---

[1]- Rafał Czachor, "The Nagorno-Karabakh Conflict As A Specific Example Of Asymmetric Conflict", (Journal Of Science Of The Military Academy Of Land Forces, Volume 49, Number 3, 2017), p 24. https://shorturl.at/PVlXM

[2]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 29. https://shorturl.at/Q51ra

[3]– المرجع نفسه، ص 29.

120 كلم شمالا، ويتمركز فيها حوالي 5 آلاف عسكري، وقد زودت روسيا أرمينيا بصواريخ تمكنها من إصابة أهداف إستراتيجية في عمق أذربيجان.[1]

ثانيا: السياسة الأذربيجانية المنتهجة في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

تواجه أذربيجان العديد من المتغيرات المعقدة والمتشابكة التي تمكنها من تقييد أهدافها وخياراتها، وتشمل استخدام قوتها الحالية لفرض أهدافها في علاقاتها مع أرمينيا والاستفادة من قوتها الإقليمية المتنامية في علاقاتها المحفوفة بالمخاطر مع جيرانها روسيا وإيران، والاستفادة من العلاقات مع كل من حليفتيها تركيا وإسرائيل والتعامل معها في الوقت نفسه، على الرغم من التوترات المتزايدة بينهما في الشرق الأوسط إلا أنها تحاول تعزيز دورها الناشئ كمركز إقليمي للاتصال والطاقة، وبالتالي يجب على باكو أن تتنقل بحذر بين كل هذه الأمور.[2]

إن مسار المرحلة المسلحة للنزاع بين عامي 1992-1994 وهزيمة أذربيجان دفعاها إلى بناء استراتيجيات عسكرية غير هجومية، والتي تطورت في العقدين الأخيرين وتتميز بديناميكيتها الخاصة. ففي المواجهة تتجنب الأعمال العسكرية على نطاق أوسع منذ عام 1994 ضد الأرمن، وتعتمد إستراتيجية أذربيجان على:[3]

- ❖ استخدام الوسائل الدبلوماسية والسعي إلى تأكيد السلامة الإقليمية للدولة، والإعتراف بأرمينيا باعتبارها المعتدي المذنب بارتكاب جرائم عرقية وتطهير الأذربيجانيين من قبل المجتمع الدولي، واستخدام العنف ضد المدنيين في ناغورنو كاراباخ.
- ❖ ممارسة الضغوط النفسية على أرمينيا وناغورنو كاراباخ؛ بحيث تفرض أذربيجان بدعم من تركيا حصارًا كاملاً على أرمينيا، وقد أدى الحصار المفروض على موارد الطاقة والغذاء على أرمينيا في بداية التسعينيات إلى فوضى كبيرة، ولكن اليوم يلعب هذا العامل دورًا أصغر بكثير، فمنذ نهاية التسعينيات زادت أذربيجان بشكل كبير من إنفاقها على التسلح وهددت باستخدام الجيش لتحقيق أهدافها إلا أن ذلك لم يتحقق خلال حرب أرمينيا وأذربيجان الأولى 1992-1994، وانتهت الاشتباكات على خط المواجهة بهزيمتهم.

---

[1]– سميحة برق، "دور القوى الإقليمية في إدارة النزاعات بمنطقة القوقاز–دراسة في إقليم ناغورنو كاراباخ"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، (جامعة الوادي، 2023)، ص 105. https://shorturl.at/KBzFV

[2]- Hugo von Essen, "Azerbaijan's Uncertain Geopolitical Rise in a South Caucasus Maelstrom", (Stockholm Centre for Eastern European Studies, Report No 17, 2023). https://shorturl.at/dhMuc

[3]- Rafał Czachor, "The Nagorno-Karabakh Conflict As A Specific Example Of Asymmetric Conflict", (Journal Of Science Of The Military Academy Of Land Forces, Volume 49, Number 3, 2017), pp 22-23. https://shorturl.at/PVlXM

بالنسبة لأذربيجان، فهي كذلك تنتهج سياسة تجمع بين القوة العسكرية والقوة اللينة، حيث اتضح هذا في حرب الأسابيع الستة في أواخر سنة 2020، أين لجأت أذربيجان إلى وسيلة الحرب لإستعادة سيطرتها على عدة مناطق كانت قد انتزعتها منها أرمينيا في 1994.[1]

ومنذ عام 2020 فقد اعتمدت أذربيجان على إستراتيجية الردع والتفوق اللوجستي متمثلا في وضع الجيش الأذربيجاني بمساعدة من تركيا نهاية للإحتلال الأرميني لإقليم "ناغورنو كاراباخ" متجاوزا بذلك المفاوضات، بحيث يتم إستخدام منظومات الدفاع الجوي الحديثة، وقد حقق هذا التعاون الأذري التركي الريادة في مجال الأسلحة الإلكترونية؛ كالطائرات بدون طيار المسلحة بصواريخ وقذائف ذكية تصيب أهدافها من دون أي خطأ ، كما تجدر الإشارة إلى إستعمال الطائرات الإنتحارية "ألباجو" التي ضربت كل منظومات الدفاع الجوي الأرميني دون أن تتعرف إليها الرادارات، أما بريا فتم تجهيز المشاة بأسلحة حديثة مضادة للدبابات واستخدامهم للتحصينات التي مكنتهم من مواجهة التفوق التقني الأرميني بشكل ناجح.[2]

وبالموازاة مع وسيلة الحرب، تستعمل أذربيجان أدوات القوة اللينة من خلال العمل على تمييع الطابع الديمغرافي والهوياتي للإقليم، وذلك من خلال نقل أكبر قدر ممكن من الأذربيجانيين إلى ناغورنو كاراباخ بهدف التقليص من خصوصيته الدينية والحضارية المنتمية لأرمينيا،[3] وتشمل الهوية الوطنية الأذربيجانية التصور الذاتي والسلوكيات المجتمعية المشتركة لمواطنيها ويعتبر ذلك جزءًا من استراتيجية أذربيجان الأوسع لتنويع مصادر شرعيتها بما يتجاوز عائدات النفط في جهود بناء الأمة.[4]

فأذربيجان تقع على مفترق طرق الاتجاهات الثقافية والاقتصادية والسياسية، وتستخدم القوة الناعمة بشكل استراتيجي باعتبارها حجر الزاوية في استراتيجية المشاركة العالمية، وتؤكد أذربيجان نفسها كلاعب رئيسي في المشهد المتطور للخطاب الدبلوماسي، مما يؤثر على اعتماد وتنفيذ المعايير الدولية؛ أولاً، من منظور إقتصادي، تستخدم أذربيجان قوتها الإقتصادية لتعزيز حضورها الدولي، وباعتبارها لاعبًا رئيسيًا في سوق الطاقة العالمية، فإن وضع الدولة المصدرة للطاقة يساهم بشكل كبير في أهميتها الاقتصادية وتشكل صناعة النفط والغاز ، التي تشكل جزءا كبيرا من الناتج المحلي الإجمالي لأذربيجان، أساس قوتها الاقتصادية.[5]

---

[1]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 29. https://shorturl.at/Q51ra

[2]– سميحة برق، "دور القوى الإقليمية في إدارة النزاعات بمنطقة القوقاز–دراسة في إقليم ناغورنو كاراباخ"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، (جامعة الوادي، 2023)، ص 104. https://shorturl.at/KBzFV

[3]– المرجع نفسه، ص 29.

[4]- Asgarov Sirus, "Influence and Norm Entrepreneurship: Azerbaijan's Strategic Deployment of Soft Power", International Journal Of Political Studies, (Baku State University, International Relations and Economy, Baku, Azerbaijan, Vol 10, April 2024), p 34. https://shorturl.at/xqHGO

[5]- Ibid, p 33.

وباعتبار أذربيجان الطرف المنتصر بعد الحرب، فقد زادت من قوتها في المنطقة ليس فقط من خلال قدرتها على تغيير الحقائق على الأرض، ولكن أيضًا لأنها تغلبت نفسيًا على الإذلال الذي عانت منه منذ فترة طويلة بسبب خسارة حرب "ناغورنو كاراباخ" الأولى واحتلال أراضيها من قبل خصمها التاريخي في أوائل التسعينيات، إلى جانب استعادة الأراضي التي فقدتها في حرب "ناغورنو كاراباخ" الأولى، استثمرت أذربيجان بالفعل 3 مليارات دولار أمريكي في المناطق التي تم احتلالها، وبناء البنية التحتية ومرافق الإسكان بهدف إعادة توطين 700 ألف نازح داخليًا في المستقبل والذين اضطروا إلى مغادرة وطنهم في أوائل التسعينيات. [1]

علاوة على ذلك، فإنها ستستمر بلا شك في الاستفادة من العلاقات الأمنية الوثيقة التي أقامتها مع تركيا وإسرائيل في الفترة التي سبقت الحرب، وأخيرا، فإن أي تعاون إقتصادي وإمكانية ربط ناختشيفان عبر الأراضي الأرمينية سوف يربط تركيا في نهاية المطاف بآسيا الوسطى والصين عبر أذربيجان وبحر قزوين، مما يجعلها حلقة وصل أساسية لمبادرة الحزام والطريق الصينية.[2]

الملاحظ أنه بعد الحرب الروسية–الأوكرانية وعلى ضوء النزاع الأخير بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" أنه حدث تحول في المواقف؛ تمثلت في تراجع الموقف الروسي وانخراط أكثر للولايات المتحدة الأمريكية في النزاع.

[1]- Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, CMI Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

[2]- Ibid.

خلاصة:

في نهاية الفصل يمكننا القول أن النزاع بين أرمينيا وأذربيجان يتمحور حول سيادة إقليم "ناغورنو كاراباخ" فكل من أرمينيا وأذربيجان تطالب بسيادتها على الإقليم لأسباب تاريخية، ويعود تاريخ النزاع حول الإقليم وبداية أعمال العنف بين الطرفين لعام 1905 ومنذ تلك الفترة شهد النزاع توترات مستمرة بين الطرفين، ويعود تاريخ النزاع على "ناغورنو كاراباخ" لبداية الثورة البلشفية وإنهيار الإمبراطورية الروسية في عام 1917 وبالتالي بداية المطالبة بحق تقرير مصير شعب "ناغورنو كاراباخ"، وقد سببت حالة الفوضى في تلك الفترة لاستمرار التوترات بين أرمينيا وأذربيجان، ومع إنضمامهما للاتحاد السوفياتي توقفت مشكلة إقليم "ناغورنو كاراباخ".

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وإستقلال جمهورياته (أرمينيا، أذربيجان، جورجيا) عاد النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول الإقليم وتحركت أرمينيا لإستعادة الإقليم مما أدى إلى نشوب الحرب الأولى لعام 1991 التي أودت بسقوط آلاف القتلى والتي إعتمدت فيها كل من أرمينيا وأذربيجان إستراتيجيتها الخاصة لمباشرة النزاع والسيطرة على إقليم "ناغورنو كاراباخ".

الفصل الثاني:

النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" وترتيبات الأمن الإقليمي:

المواقف، المراحل، التأثيرات

يهدف هذا الفصل إلى الكشف عن التطور التاريخي لمراحل النزاع بين أرمينيا وأذربيجان خاصة بعد الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفياتي، ففي عام 1991 بدأت تظهر أعمال العنف بين أرمينيا وأذربيجان وطالبوا بضم الإقليم لهما، فأرمينيا تدعي أن الإقليم يضم سكان من أغلبية أرمينية، أما أذربيجان ترى أن الإقليم جزء من أراضيها، وبالتالي لم يتوقف النزاع على الأطراف المباشرة فقط (أرمينيا وأذربيجان) وإنما تطور لتدخل فيه أطراف خارجية سواء لمحاولة إيجاد حل سلمي للنزاع أو لدعم طرف ما من الأطراف المباشرة للنزاع، كما سيتم التطرق في هذا الفصل إلى كيفية تأثير النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ترتيبات الأمن الإقليمي لمنطقة جنوب القوقاز.

المبحث الأول: مراحل تطور النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" ومواقف القوى الإقليمية والدولية.

من خلال هذا المبحث سيتم التطرق لأهم مراحل تطور النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، وذلك بداية من الحرب الأولى بين عامي 1992-1994 حتى الحرب الثانية لعام 2020، ثم التعرف إلى موقف الأطراف الإقليمية والدولية المتدخلة في النزاع بين أرمينيا وأذربيجان.

المطلب الأول: الأمن الإقليمي وتطور النزاع في جنوب القوقاز بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي.

1-المرحلة الأولى 1992-1994:

استؤنف هذا النزاع عام 1988 عندما طالب السكان من أصول أرمينية في إقليم "ناغورنو كاراباخ" والبالغ عددهم نحو 80% من مجموع سكان الإقليم بانفصال المنطقة عن أذربيجان السوفياتية والإنضمام إلى أرمينيا السوفياتية ليتطور النزاع إلى حرب واسعة النطاق بين البلدين في أوائل التسعينيات بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي سنة 1991،[1]وانسحاب الجيش السوفياتي من الإقليم[2] ، بعد ذلك أعلنت "ناغورنو كاراباخ" عن استقلالها بهدف إعادة توحيدها مع أرمينيا، ليكون ذلك أحد أهم أسباب بداية الحرب بين البلدين أرمينيا وأذربيجان اللذين رغب كل منهما في ضم الإقليم إلى أراضيها، إذ تدعي أرمينيا أن تلك المنطقة

[1]- أرمينيا وأذربيجان.. تاريخ طويل من الحروب والصراعات حول قره باغ، موقع الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 16 أفريل 2024. https://shorturl.at/w7EJV

[2]- فتيحة فرقاني، "الصراع الأمريكي الروسي حول منطقة جنوب القوقاز دراسة حالة جورجيا"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر، 2010)، ص 81. https://shorturl.at/6C3zR

ملك لها معللة ذلك بأغلبية سكانها الأرمن، وخلافا لذلك تعتبر أذربيجان "ناغورنو كاراباخ" جزء من أراضيها معللة ذلك بأن الإقليم يقع ضمن حدودها السياسية، مما أدى إلى اندلاع الحرب الأولى عام 1992.[1]

لقد بدأت مؤشرات التصعيد العسكري تظهر في مرحلتها الأولى أواخر عام 1991، لكن الأحداث بدأت تأخذ طابعها العنفي والمدمر منذ أوائل فيفري 1992 وذلك مع بدء استعمال الأسلحة الثقيلة، واتساع الرقعة الجغرافية للمناوشات والقصف للمواقع المهمة (وهو ما دل على بداية حرب حقيقية بين البلدين)؛[2]فقد كان بحوزة الأرمن في "كاراباخ" ستة آلاف مقاتل ضمن "قوات الدفاع الذاتي" والتي عرفت فيما بعد باسم "جيش جمهورية كاراباخ" الخاضعة للجنة الدفاع في الإقليم، وأضافت تلك القوات إلى ترسانتها الكثير من الأسلحة والعتاد التي كانت موجودة بحوزة القوات السوفياتية المنسحبة، وعلى هذا الأساس انتقل الأرمن للهجوم.[3]

استولى الأرمن على منطقة "**خوجالي**" ليلة 26 فيفري 1992 بعد ارتكاب ما سمي بـ"**مذبحة خوجالي**"* بحق السكان من أصول أذربيجانية، وممارسة جرائم تطهير العرقي والإبادة،[4] وقد أظهرت هذه المرحلة ضعف الأذربيجانيين، ومحاولتهم تدويل المشكلة بعد أن كانوا يعتبرونها قضية داخلية، فقد دعوا الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي لمساعدتهم في وقف إطلاق النار، إلا أن الدول والمنظمات الدولية كانت تتفادى التدخل في المشاكل الداخل للدول التي كانت تنتمي للفضاء السوفياتي سابقا، مقابل ذلك تمكنت الدبلوماسية الإيرانية في 28 مارس 1992 من ترتيب اتفاق للوقف الفوري للقتال، بحيث يكون خطوة تمهيدية لمفاوضات تحت رعاية منظمة الأمن والتعاون الدولي في أوروبا، لكن الأحداث الدموية وتجدد المواجهات بين الطرفين في شهر أفريل من نفس العام أدت إلى سقوط الاتفاق،[5] وبعد أحداث "خوجالي" تم في 9 ماي 1992 احتلال مدينة "شوشا" التي كانت تحت سيطرة القوات الأذرية وانطلاقا منها يتم قصف عاصمة كاراباخ "ستيباناكيرت".[6]

---

[1]– أرمينيا وأذربيجان.. تاريخ طويل من الحروب والصراعات حول قره باغ، موقع الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 16 أفريل 2024. https://shorturl.at/w7EJV

[2]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص ص 28–29.

[3]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص 143. https://shorturl.at/kxHmO

* **مذبحة خوجالي**: في مساء 25 ليلة 26 فيفري 1992 تحركت القوات المسلحة الأرمينية بمساعدة فوج المشاة ميكانيكي 366 السوفياتي صوب قرية "خوجالي" وتم محاصرتها، ومع الساعات الأولى من فجر يوم 26 فيفري تم الهجوم على القرية وتدميرها على نطاق واسع وارتكبت القوات المسلحة الأرمينية مذبحة كانت بمثابة أكبر مأساة في التاريخ المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية.

[4]– المرجع نفسه، ص 152.

[5]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 29.

[6]– آرشاك بولاديان، **قضية ناغورني كاراباغ الجرح النازف**، ط 1، (دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر، 2018)، ص 83. https://shorturl.at/pTsug

كما شهدت هذه المرحلة تحولا في التكتيك الأرميني من خلال تأمين الإمدادات الحيوية لإقليم ناغورنو كاراباخ، فمن وجهة نظر أرمينيا فإن هذا الإقليم المحاط من كل جوانبه بالأراضي الأذربيجانية هو منطقة صعب الدفاع عنها على المدى البعيد، لذا كان الهدف التالي للهجوم الأرميني تأمين هذا المجال الحيوي من خلال ربط كاراباخ بأرمينيا والسيطرة على الأراضي الأذربيجانية الواقعة بين الإقليم والحدود الأرمينية، وفعلا تحقق هذا الهدف باحتلال ممر **لاتشين*** في 20 ماي 1992 بعد انسحاب القوات الأذربيجانية.[1]

في 12 جوان 1992 بدأت أذربيجان هجوما مضادا لإستعادة "ناغورنو كاراباخ" واستعادة كل من منطقة "شوشا" وممر "لاتشين"، وتمكنت القوات الأذربيجانية من السيطرة على المنطقة الشمالية من إقليم "ناغورنو كاراباخ"، واستمر الهجوم الأذربيجاني حتى تمت السيطرة على ثلث الإقليم في شهر سبتمبر 1992، ومع تقدم الجيش الأذربيجاني قامت القوات الإنفصالية في "ناغورنو كاراباخ" إعلان حالة الطوارئ، فنقلت أرمينيا وروسيا للقوات الإنفصالية معونات ومعدات حربية لمواجهة تقدم القوات الأذربيجانية، وفي 18 سبتمبر بدأت القوات الأذربيجانية هجوما جديدا لإستعادة المناطق المحتلة لكن المعدات والأسلحة الحربية لم تكن كافية لمواصلة التقدم، مقابل هذا قام الأرمن بهجوم مضاد تمكنوا فيه من استعادة المناطق التي حررتها القوات الأذربيجانية مرة أخرى.[2]

في خضم هذه الحرب، وللمساعدة في إيجاد حل سلمي للنزاع قُدمت مقترحات من أجل الوساطة للتوصل إلى تسوية للنزاع حول الإقليم من قبل العديد من الدول والمنظمات الدولية والشخصيات السياسية، ففي البداية حاولت روسيا وإيران وكازاخستان وفرنسا وتركيا التوسط في تسوية النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ، لكن عندما انضمت كل من أرمينيا وأذربيجان إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في عام 1992، تم نقل مسؤوليات الوساطة إلى تلك المنظمة على النحو الوارد في قرار مجلس "هلسنكي" لعام 1992 (الإجتماع الأول لمجلس مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا 1992).[3] و بهذا تم إنشاء قسم من أعضاء منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، أطلق عليه اسم "**مجموعة مينسك**" نسبة إلى مكان انعقاده الأول في العاصمة البيلاروسية للمشاركة في جهود التفاوض، بحيث كان الأعضاء يضمون اثنتي عشرة دولة: **أرمينيا، أذربيجان، بيلاروسيا، التشيك، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، روسيا، السويد، تركيا والولايات المتحدة الأمريكية.**[4] وبموجب قرار اجتماع مجلس

*ممر لاتشين: هو الطريق السريع الوحيد الذي يربط بين أرمينيا ومنطقة ناغورنو كاراباخ الجبلية التي تضم ما يقدر بنحو 120 ألف شخص من العرق الأرميني.

[1]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 30.

[2]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز** ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص 145. https://shorturl.at/kxHmO

[3]- Chanda Allana Leckie, "The Nagorno-Karabakh Conflict: Obstacles and Opportunities for a Settlement", A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Political Science, (Virginia, Polytechnic Institute, 2005), p 9. https://shorturl.at/StXlS

[4]- Ibid, pp 9.

"هلسنكي" كلفت "مجموعة مينسك" بمهمة التفاوض بين الأطراف المتحاربة، أنشأ قرار اجتماع مجلس "هلسنكي" عام 1992 "مجموعة مينسك" كمنتدى للتفاوض، وحدد وضع "جمهورية ناغورني كاراباخ" في النزاع وتم الاتفاق على أنه لا يجوز دعوة ممثلي جمهورية ناغورني كاراباخ للمشاركة في المفاوضات كطرف معني إلا من قبل رئيس المؤتمر وبموافقة الدول المشاركة في منتدى التفاوض.[1]

عُقدت المفاوضات الأولى لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا في "روما" في 31 ماي 1992، وكان مؤتمر "مينسك" يأمل في أن توقع الأطراف المتحاربة في هذه المفاوضات على وقف إطلاق النار حتى يمكن بدء المناقشات حول الوضع النهائي لإقليم "ناغورنو كاراباخ"، ولتحقيق هذه الغاية دعت مجموعة "مينسك" إلى انسحاب القوات المسلحة من ممر "لاتشين" ومنطقة "شوشا"، وعودة اللاجئين والنازحين، وإنشاء مراقبين دوليين تابعين لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وبهذا استمرت مفاوضات "روما" حتى خريف عام 1992 ، لكنها مع ذلك لم تسفر عن أية نتائج.[2]

رغم استيلاء أرمينيا على جميع أراضي "ناغورنو كاراباخ" إلا أنها لم تتوقف عن اعتداءاتها مستغلة في ذلك الصراعات والخلافات الداخلية على السلطة في أذربيجان والتي استمرت من ماي 1992 حتى جوان 1993، حيث أذت تلك العمليات العسكرية إلى اضعاف للدفاعات العسكرية الأذربيجانية، الأمر الذي دعا الشعب لمطالبة بمجيء "**حيدر عليف**" لإنقاذ البلاد من الإنهيار؛ واستجاب الزعيم القومي وتولى قيادة البلاد في 15 جوان 1993،[3] ورغم هذا شدد العدوان الأرميني هجماته، لتوسيع المدى الحيوي حول الإقليم وقاموا بنقل جبهة المواجهة مع الأذربيجانيين إلى داخل الأراضي الأذربيجانية من خلال السيطرة على "**كالبادجاري**" في 2 أفريل 1993،[4] واحتلوا مناطق "**أجدارا**" في 7 جويلية 1993، و"**أغدام**" في 23 جويلية 1993، و"**جبرائيل**" في 23 أوت 1993، و"**فضولي**" في 23 أوت 1993، و"**قوبادلي**" في 31 أوت 1993، و"**زنجيلان**" في 23 أكتوبر 1993، وبهذه الطريقة وقعت أجزاء كبرى خارج إقليم "ناغورنو كاراباخ" من مناطق جنوب غرب أذربيجان تحت الإحتلال الأرميني.[5]

---

[1]- Chanda Allana Leckie, Op, Cit, pp 10.

[2]- Ibid, pp 10.

[3]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص ص 141–142. https://shorturl.at/kxHmO

[4]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 31.

[5]– أحمد عبده طرابيك، مرجع سابق، ص 142.

لقد أكدت الأمم المتحدة أن الحرب التي تشنها أرمينيا ضد أذربيجان هي حرب غير عادلة وأن حدودها وسيادتها قد انتهكت، وتبعا لذلك أصدر مجلس الأمن الدولي في 1993 مجموعة من القرارات رقم (822 و853 و874 و884)،[1] نصت هذه القرارات على ما يلي:[2]

- أن هذا الوضع يعرض السلام والأمن في المنطقة للخطر.
- أعاد التأكيد على احترام سيادة جميع دول المنطقة وسلامتها الإقليمية.
- أدانت احتلال منطقة ناغورنو كاراباخ والأراضي المجاورة لها.
- المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار ووقف الأعمال القتالية.
- المطالبة بالانسحاب من الأراضي الأذربيجانية المحتلة.
- كما أعرب عن بالغ قلقه إزاء العدد الكبير من المشردين المدنيين وحالات الطوارئ الإنسانية في الإقليم.

ورغم تأكيد مجلس الأمن على القرارات السابقة الذكر فإنه لم تكن هناك أية استجابة من أرمينيا نظرا لعدم وجود قوى تضغط عليها لتنفيذ القرارات الدولية، وبجانب ذلك لم يستطع النظام الأذربيجاني تحمل الهزيمة العسكرية وفشل المجتمع الدولي في الضغط على أرمينيا، لذا كان المخرج الوحيد هو المبادرة بعمل عسكري يعدل ميزان القوى لصالح أذربيجان.

بدأت أذربيجان هجوما عسكريا منذ مطلع عام 1994، وخشية انقلاب ميزان القوى أعلن الأرمن موافقتهم على وقف إطلاق النار وإرسال مراقبين دوليين وقوة فصل إلى "كاراباخ" في 13 مارس 1994، ووافقوا على الإنسحاب من كامل الأراضي الأذربيجانية عدا ممر "لاتشين" شرط انسحاب الأذربيجانيين من منطقة "مارداجيد"، غير أن الأرمن قاموا بمبادرة عسكرية في 19 أفريل 1994 بحيث سيطروا على منطقة "تاليش" شمال إقليم "ناغورنو كاراباخ" وقصفوا منطقتي "توكشي وكارابسكي" التابعتين لأذربيجان.[3]

ابتداء من 12 ماي 1994 هدأت الأوضاع العسكرية بموجب إتفاق هش لوقف إطلاق النار بين كل من أذربيجان وأرمينيا حول إقليم "ناغورنو–كاراباخ،[4] وذلك بعد مفاوضات قامت بها "مجموعة مينسك"، إلا أن المجموعة أخفقت في التوصل لحل نهائي للأزمة.[5] كنتيجة لهذه الحرب انهزمت أذربيجان وتوقفت الحرب بين

---

[1]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 477. https://shorturl.at/ZOTHt

[2]- Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 17. https://shorturl.at/IVx3o

[3]– نوفل لعمارة، "الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة"، مذكرة لنيل الماجستير العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر، 2006)، ص 32.

[4]– المرجع نفسه، ص 32.

[5]– الموقف التركي من نزاع ناغورنو كاراباخ: الدوافع، المسارات، خريطة الأطراف الإقليمية المتنافسة، مركز الحضارات للدراسات والبحوث، تم تصفح الموقع يوم: 19 أفريل 2024. https://shorturl.at/j79I7

الطرفين بموجب إتفاق وقف إطلاق النار بوساطة روسية وتم تجميد النزاع، لكن استمرت التوترات على مستوى الخطاب السياسي،[1] أما الخسائر البشرية المباشرة لهذه الحرب فتشير التقديرات إلى مقتل أكثر من 30 ألف شخص، إضافة إلى نزوح ما يقارب 725 ألف أذري وأكثر من 300 ألف أرميني.[2]

خارطة رقم (2) توضح المناطق التي سيطرت عليها أرمينيا خلال حرب 1992-1994

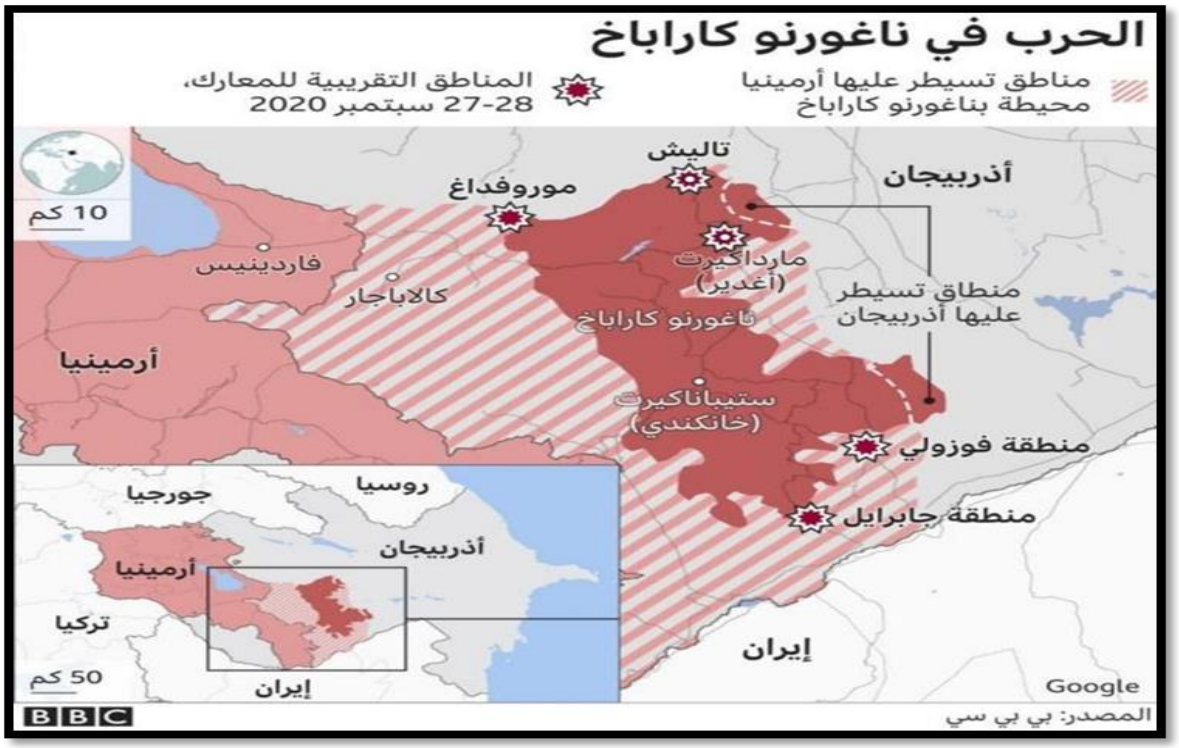

المصدر: أذربيجان وأرمينيا: ناغورنو كاراباخ وسر الصراع المستمر بين البلدين، موقع بي بي سي، https://shorturl.at/AXbz8

2- المرحلة الثانية 2014-2020:

عادت الإشتباكات من جديد في شهر أوت 2014، وأُعلن عن مقتل عدد مهم من الجنود الأذريين على يد القوات الأرمينية، وفي غياب عملية سلام شاملة استمرت انتهاكات وقف إطلاق النار بين الجانبين وبلغت ذروتها في "حرب الأيام الأربعة" عام 2016.[3]

[1]- عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 27. https://shorturl.at/Q51ra

[2]- أرمينيا وأذربيجان.. تاريخ طويل من الحروب والصراعات حول قره باغ، الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 19 أفريل 2024. https://shorturl.at/X5UV1

[3]- المرجع نفسه.

في الفترة 2-5 أفريل 2016 قامت أذربيجان بشن حرب مفتوحة وأعمال عدوانية ضد إقليم "ناغورنو كاراباخ"[1]، أدانت أرمينيا وبشدة العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة الأذربيجانية على طول خط التماس مع إقليم "ناغورنو كاراباخ" والحدود مع أرمينيا واستهداف مناطق سكنية وبنى تحتية مدنية؛[2] وبهذا فقد تأكدت هشاشة وقف إطلاق النار بين الطرفين من خلال حرب الأربعة أيام، والتي تميزت بالعنف الشديد حيث أسفرت عن مقتل أكثر من 200 قتيل في فترة قصيرة تلاها وقف لإطلاق النار في 5 أفريل 2016.[3]

بهدف استقرار الوضع ومنع توتر جديد ثم خلق ظروف مناسبة لدفع عملية التفاوض، جرت لقاءات بين رئيسي أرمينيا وأذربيجان في "فيينا" عاصمة النمسا في 16 ماي 2016 بمبادرة من وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية "جون كيري"، وكذلك في "سانت بطرسبورغ" في روسيا في 20 جوان من نفس العام، ونتيجة اللقاءات تم التأكيد على ضرورة التنفيذ الكامل للإتفاق الثلاثي لتسوية النزاع بالطرق السلمية وفقا لإتفاق وقف اطلاق النار المتفق عليه بين عامي 1994-1995،[4] وبعد إعلان الطرفين عن إتفاق جديد لوقف إطلاق النار عاد الملف إلى جموده القديم قبل أن يتجدد النزاع من جديد في 27 سبتمبر 2020.[5]

3- المرحلة الثالثة 2020-2023:

زادت التوترات السياسية بين أرمينيا وأذربيجان في منتصف جويلية 2020، وتبادلت الدولتين الهجمات على طول حدودها على بعد حوالي 185 ميلاً شمال "ناغورنو كاراباخ"، وعلى الرغم من أنه من غير الواضح ما الذي أشعل فتيل نزاع على وجه التحديد إلا أنه يعتقد بعض المحللين أن الأحداث تعكس تصعيدًا غير مقصود وليس عملًا متعمدًا، وأدى النزاع رسميًا إلى مقتل ما لا يقل عن 17 عسكريًا (12 أذربيجانيًا، و5 أرمينيًا)؛[6] وبدأ المسؤولون الأذربيجانيون في انتقاد رحلات النقل العسكرية الروسية إلى أرمينيا التي زعموا أنها كانت شحنات أسلحة، لكن السلطات الروسية أنكرت هذه الإدعاءات بحجة أن الرحلات الجوية القادمة من روسيا نقلت معدات بناء للقاعدة الروسية في أرمينيا.[7]

---

[1]- آرشاك بولاديان، **قضية ناغورني كاراباغ الجرح النازف**، ط. 1، (دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر، 2018)، ص ص 88-89. https://shorturl.at/pTsug

[2]- المرجع نفسه، ص. 89.

[3]- عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 27. https://shorturl.at/Q51ra

[4]- آرشاك بولاديان، مرجع سابق، ص 91.

[5]- محمد البقالي، "قره باغ.. عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم 19 أفريل 2024 https://shorturl.at/N6kY8

[6]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U.S, January 7, 2021), p 7. https://shorturl.at/hDfZn

[7]- Ibid, pp 8.

وفي شهر أوت أجرت أذربيجان مناورات عسكرية واسعة النطاق مع تركيا التي أعربت عن دعمها القوي لأذربيجان خلال إشتباكات جويلية، وتزامن ذلك مع تبادل الإتهامات بين أذربيجان وأرمينيا بالتحريض على حوادث مختلفة عبر الحدود؛[1] بعد صيف من الهجمات عبر الحدود اندلع قتال عنيف على طول الحدود بين أذربيجان وقوات إقليم "ناغورنو كاراباخ" في أواخر سبتمبر 2020 والتي تدعمها أرمينيا، وتجدد النزاع من جديد في 27 سبتمبر 2020 عندما شن الجيش الأذربيجاني هجوما بقصف مدفعي ونشر مدرعات ثقيلة على طول خط التماس الذي يفصل منطقة "ناغورنو كاراباخ" التي تسيطر عليها أرمينيا عن أذربيجان بهدف معلن هو استعادة الأراضي التي فقدتها في 1994، وقد استخدمت أذربيجان ترسانتها الكاملة بما في ذلك الصواريخ والمدفعية الثقيلة والدبابات والقوات الجوية على طول خط التماس بأكمله.[2]

رفض كلا البلدين في البداية ضغوط الأمم المتحدة والولايات المتحدة وروسيا لإجراء محادثات لإنهاء الأعمال العدائية، وبدلا من ذلك تعهدا بمواصلة القتال وتصاعدت التوترات أكثر عندما تحول الجانبان من القصف عبر الحدود إلى المدفعية بعيدة المدى وغيرها من الأسلحة الثقيلة،[3] استغلت أذربيجان ارتفاع أسعار النفط التي تجاوزت مائة دولار للبرميل، لتسليح نفسها من خلال تحديث جيشها بأحدث الأسلحة.[4]

خلال الحرب اعتمدت أذربيجان بشكل كبير على استخدام الطائرات بدون طيار بما في ذلك المعدات التي استوردتها من تركيا وإسرائيل لتحديد واستهداف ومواجهة المواقع الدفاعية والوحدات المدرعة الأرمينية، أما الدفاعات الجوية الإرمينية في "ناغورنو كاراباخ" فقد كانت تتألف بشكل أساسي من أنظمة سوفياتية أو روسية قديمة والتي كانت غير فعالة إلى حد كبير ضد الطائرات بدون طيار الأذربيجانية الحديثة، وبالتالي قد عانت القوات الأرمينية من خسائر فادحة في المعدات ولم تتمكن من شن هجمات مضادة ضد القوات الأذربيجانية.[5]

وطوال شهر أكتوبر 2020، استولت القوات الأذربيجانية على أراضي في مناطق "فضولي"، "جبرائيل" و"زنجيلان"، وفي نهاية المطاف قامت بتأمين حدودها بأكملها مع إيران،[6] وبهذا انخرطت تركيا بشكل مباشر في الأعمال العسكرية من خلال طائراتها المقاتلة متعددة المهام من طراز F16 وكذا الطائرات بدون طيار الهجومية والقوات الخاصة، بالإضافة للعديد من الجماعات المسلحة التي تدعمها تركيا والذين تم نقلهم من سوريا والعراق وليبيا،[7] بعدها حاولت القوات الأذربيجانية الإستيلاء على ممر "لاتشين"؛ وهي بلدة تقع في موقع

---

[1]- Cory Welt and Andrew Bowen, Op, Cit, pp 8.
[2]- Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 19. https://shorturl.at/IVx3o
[3]- Nagorno-Karabakh Conflict, Global Conflict Tracker, The Site Was Viewed On: 20 April 2024. https://shorturl.at/YF9jk
[4]- Maj Gen Mallick, Op, Cit, p 19.
[5]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U.S, January 7, 2021), p 9. https://shorturl.at/hDfZn
[6]- Ibid, pp 10.
[7]- Maj Gen Mallick, Op, Cit, p 20.

استراتيجي على طول الطريق الذي يربط أرمينيا وعاصمتها "ستيباناكيرت"، وبعد قتال عنيف صدت الهجمات المضادة الأرمينية الوحدات الأذربيجانية، كذلك ركزت أذربيجان جهودها العسكرية للاستيلاء على منطقة "شوشا" التي تتمتع بأهمية إستراتيجية نظرا لموقعها على الطريق السريع الذي يربط أرمينيا بـ "ناغورنو كاراباخ" وتطل على جزء كبير من المنطقة بما في ذلك "ستيباناكيرت"؛[1] وفي 8 نوفمبر 2020 استطاعت أذربيجان الإستيلاء على منطقة "شوشا" وهو ما أدى إلى إضعاف الموقف العسكري الأرميني في "ناغورنو كاراباخ" وعرض أمن سكان إقليم "ناغورنو كاراباخ" للخطر.[2]

وفي 9 من نوفمبر 2020 وقع رئيس أذربيجان "إلهام علييف" ilham aliyev ورئيس وزراء أرمينيا "نيكول باشينيان" nicol pashinyan ورئيس روسيا "فلاديمير بوتين" vladimir putin إعلانا ينص على وقف شامل لإطلاق النار وإنهاء العمليات العسكرية في منطقة النزاع في "ناغورنو كاراباخ" وذلك اعتبارا من منتصف ليل العاشر من نوفمبر 2020 بتوقيت موسكو"؛[3] وبالتالي قد وضع إتفاق السلام لوقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه بوساطة روسية نهاية لـ 44 يوما من القتال، استعادت خلالها أذربيجان بدعم من تركيا السيطرة على معظم المناطق السبع التي ظلت تحت سيطرة أرمينيا لأكثر من عقدين من الزمن،[4] وإلى جانب وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى والقتلى، اتفق الطرفان على ما يلي:[5]

- عودة الأقاليم المحيطة بناغورنو كاراباخ إلى أذربيجان.
- نشر قرابة 2000 جندي من قوات حفظ السلام الروسية في منطقة النزاع.
- إنشاء مركز حفظ سلام لمراقبة وقف إطلاق النار.
- إنسحاب القوات الأرمينية من المنطقة.
- الحفاظ على ممر بري فاصل بين أرمينيا وناغورنو كاراباخ (يسمى بممر لاتشين).
- عودة المهجرين داخليا واللاجئين.
- إنشاء ممر نقل بري عبر أرمينيا بين أذربيجان وناختشيفان (يسمى بممر زنغزور).

---

[1]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U.S, January 7, 2021), p 11. https://shorturl.at/hDfZn

[2]- Ibid, pp 11.

[3]– صبري فارس الهيتي، **المكانة الدولية لمنطقتي آسيا الوسطى والقوقاز: دراسة جيوسياسية**، (السودان: دار آريثيريا للنشر والتوزيع، 2024)، ص 99.

[4]- Anna Caprile and Jakub Przetacznik, "Armenia and Azerbaijan: Between war and peace", (European Parliamentary Research Service, June 2023), p 2. https://shorturl.at/zYNoM

[5]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 28. https://shorturl.at/Q51ra

وبالتالي انتهت حرب 2020 وأدت إلى مقتل أكثر من 6000 قتيل (حوالي 3360 أرمينيا و2860 أذربيجانيا) وأكثر من 150 قتيلا مدنيا؛[1] ورغم ذلك استمر القتال في الإندلاع بعد وقف إطلاق النار، وفي ديسمبر 2022 بدأ المدنيون الأذريون الذين عرفوا أنفسهم بأنهم نشطاء بيئيون حصارا على "ممر لاتشين" مما أدى إلى إغلاق "ناغورنو كاراباخ" أمام الجميع باستثناء قوات حفظ السلام الروسية وقوافل الصليب الأحمر، لكن أذربيجان نفت أنها أغلقت الطريق بشكل كامل قائلة أنه تم السماح بمرور بعض القوافل والمساعدات.[2]

خارطة رقم (4) توضح الأقاليم التي استرجعتها أذربيجان بعد إتفاق سلام في 10 نوفمبر 2020

Source: Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 60. https://shorturl.at/IVx3o

[1]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U.S, January 7, 2021), p 11. https://shorturl.at/hDfZn

[2]- What is Nagorno-Karabakh and why are tensions rising again?, Aljazeera news, The Site Was Viewed On: 21 April 2024. https://shorturl.at/exhr5

ووقع الهجوم الأخير في 19 سبتمبر 2023 بعد إدعاءات من الجانب الأذربيجاني بوقوع ضحايا نتيجة الألغام الأرضية التي زرعها الجيش الأرميني واصفا الهجوم بأنه إجراء لمكافحة الإرهاب، دون رد من قوات حفظ السلام الروسية استسلمت سلطات "ناغورنو كاراباخ" المتبقية، وفي الأيام التالية غادر جميع سكان المنطقة تقريبا.[1]

في نهاية المطاف وثقت الحكومة الأرمينية دخول أكثر من مائة ألف فرد ووصفت العملية بأنها تطهير عرقي، وتصر الحكومة الأذربيجانية على أنهم غادروا بمحض إرادتهم وأنهم أحرار في مواصلة العيش في الإقليم طالما أنهم يقبلون الجنسية الأذربيجانية، وهناك أكثر من 1000 أرميني متبقون وتزورهم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشكل منتظم.[2]

في 20 سبتمبر ، أعلنت سلطات "ناغورنو كاراباخ" عن توصل الطرفين إلى وقف كامل للأعمال العدائية بوساطة من قوات حفظ السلام الروسية، وقد تضمن الإتفاق حل جيش إقليم "ناغورنو كاراباخ" ونزع سلاحه وانسحاب الوحدات المتبقية من القوات المسلحة الأرمنية من منطقة انتشار قوات حفظ السلام الروسية، كما اتفق الطرفان على مناقشة قضايا إعادة الاندماج وضمان حقوق وأمن السكان الأرمن في "ناغورنو كاراباخ" في اجتماع لممثلي السكان الأرمن المحليين والسلطات الأذربيجانية في 21 سبتمبر 2023؛[3] لقد خلفت هذه الأحداث في سبتمبر 2023 مقتل أكثر من 200 شخص وإصابة مئات آخرين، إضافة إلى إجلاء أكثر من 10 آلاف شخص إلى مناطق متفرقة في الإقليم، وبعدها بيوم أعلنت أذربيجان بسط سيادتها على الإقليم[4].

المطلب الثاني: المواقف الإقليمية والدولية من النزاع وانعكاساتها على ترتيبات الأمن الإقليمي في جنوب القوقاز.

لا ينحصر النزاع على إقليم "ناغورنو كاراباخ" في طرفي النزاع أرمينيا وأذربيجان، بل هناك ممارسات قوة من طرف عدة قوى أخرى خاصة المجاورة لهما ، فقد أدى إزدياد حدة النزاع إلى تدخل عدة أطراف إقليمية ودولية والتي أصبحت تلقي بثقلها في هذا النزاع بإتخاذها لمواقف ثابتة إلى جانب أحد طرفي النزاع، وذلك إنطلاقا من طبيعة العلاقات بينها وبين الطرف الذي تسانده، سواء بدافع مصلحة محددة أو لتصفية الحسابات

[1]- Walter Landgraf and Nareg Seferian, "a "Frozen conflict" boils over: nagorno-karabakh in 2023 and future implications", Foreign Policy Research Institute, The Site Was Viewed On: 21 April 2024. https://shorturl.at/sjZ4q

[2]- Ibid.

[3]– ماذا حدث في قره باغ؟.. تاريخ الأزمة، موقع آر تي العربية، تم تصفح الموقع يوم: 21 أفريل 2024. https://shorturl.at/eOUzt

[4]– أرمينيا وأذربيجان.. تاريخ طويل من الحروب والصراعات حول قره باغ، موقع الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 21 أفريل 2024. https://shorturl.at/ugEXs

بين هذه القوى بمساندة الطرف المعادي للطرف الآخر الذي يحظى بدعم خصم إقليمي؛ كمساندة تركيا لأذربيجان، ومساندة روسيا لأرمينيا،[1] وسيتم في هذا السياق عرض دور كل من **تركيا، روسيا، إيران، إسرائيل** و**الولايات المتحدة الأمريكية**.

أولا: الموقف التركي:

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي سنة 1991 بدأت تركيا فورا تعزيز علاقاتها مع كل الأطراف ذات الأصول التركية في المنطقة مثل (أذربيجان، كازاخستان، قرغيزستان، تركمانستان وأوزبكستان)، لكن كان تفاعلها مع أذربيجان إلى حد بعيد الأكثر قربا إنطلاقا من الإدراك المشترك بين الأتراك والأذربيجانيين أنهما يشكلان دولتين، لكنهما شعب واحد.[2]

يبرز دور تركيا بصورة أساسية من خلال تبنيها موقفا داعما لأذربيجان والدخول في الحرب إلى جانبها، ويعود هذا الموقف إلى العلاقات التاريخية المتوترة مع أرمينيا وانقطاع علاقاتها الدبلوماسية معها؛ وذلك لأسباب تتعلق بإبادة الأرمن في 1915، كما يرتبط الأمر بإعتبارات دينية وعرقية ولغوية تجمع تركيا مع أذربيجان، وقد تجلى الإصطفاف التركي إلى جانب أذربيجان في حرب بداية التسعينيات، ثم تأكد ذلك في حرب نهاية عام 2020 أين قدمت تركيا دعما سياسيا وعسكريا وتقنيا غير مسبوق لأذربيجان في حربها على أرمينيا لعام 2020،[3] ويتناقض هذا بشكل حاد مع حرب "ناغورنو كاراباخ" الأولى (1992-1994)، عندما لم تقدم تركيا أي مساعدة عسكرية أو تكنولوجية لأذربيجان وربما يعود ذلك إلى طبيعة النظام السياسي الحاكم في تركيا خلال تلك الفترة الذي سيطر عليه حزب الشعب الجمهوري.

تدعم تركيا أذربيجان على المستويين السياسي والعسكري، سياسيا عن طريق دعم مطالب أذربيجان في سيادتها على إقليم "ناغورنو كاراباخ" داخل أروقة المنظمات واللقاءات الدولية والتأكيد على وحدة الأراضي الأذرية، أما عسكريا فتقدم لها المساعدات العسكرية والخبرات التقنية في مجال الدفاع والأمن،[4] فقد دفع النزاع الأذري الأرميني حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" أذربيجان إلى توسيع قدراتها عسكريا، فوقعت عام 1992 اتفاق

---

[1]- فتيحة فرقاني، "الصراع الأمريكي الروسي حول منطقة جنوب القوقاز دراسة حالة جورجيا"، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر، 2010)، ص 81. https://shorturl.at/6C3zR

[2]- جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية-الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م 5، ع 2، 2016)، ص 181. https://shorturl.at/6GSaW

[3]- عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 30. https://shorturl.at/Q51ra

[4]- أفراح ناثر جاسم، "العلاقات التركية-الأذربيجانية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، (جامعة الموصل، م 3، ع 38، 2020)، ص 334. https://shorturl.at/XiZQC

"التعاون العسكري للتدريب والتسلح"، ووقعت في عام 1996 إتفاقية بين وزارتي الدفاع التركية والأذربيجانية بشأن تدريب الفرق العسكرية والطبية والتعاون وتبادل المعلومات بين دوائر ومؤسسات الأجهزة الأمنية في كلا البلدين، كذلك شهد عام 1997 توقيع بروتوكول "التعاون الإستراتيجي العسكري" بهدف تأمين الحدود بين البلدين.[1]

قدمت تركيا رسميًا دعمها العسكري إلى أذربيجان مما يظهر تحولًا واضحًا عن موقفها التقليدي بشأن "ناغورنو كاراباخ"، ويكمن هذا الدعم العسكري الواضح في المقام الأول في الإعتماد التركي على احتياطيات الغاز الثمينة لدى أذربيجان والإستثمار فيها عبر ممر الغاز الجنوبي، علاوة على ذلك، فإن المرحلة الجديدة من العلاقة العملية بين أذربيجان وتركيا وقفت بقوة على مبدأ المعاملة بالمثل، ووقعت الدولتان اتفاقية شراكة دفاعية واستراتيجية في عام 2017 وفتحتا قنوات التعاون والتبادل الدفاعي، كما استثمرت شركة النفط الحكومية الأذربيجانية بكثافة في تركيا، حصلت أذربيجان أيضًا على طائرات بدون طيار في فترة من عدم الاستقرار في الاقتصاد التركي، ولذلك، فإن تقارب المصالح مع باكو والعداء ضد يريفان غذى رد فعل تركيا في ناغورنو كاراباخ.[2]

دعمت تركيا خلال النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" أذربيجان بشكل مباشر من خلال تسهيل وجود المقاتلين السوريين بين القوات الأذربيجانية وحتى من خلال نشر طائراتها المقاتلة والطائرات بدون طيار في أذربيجان خلال المراحل الأولى من نزاع 2020، وقد أظهر وجود الطائرات المقاتلة التركية المشاركة والإلتزام العسكري المباشر.[3]

بالنسبة للعلاقات الاقتصادية التركية–الأذربيجانية، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بينهما عام 2015 حدود 3,5 مليار دولار، فيمل تستثمر 2665 شركة تركية في أذربيجان، فضلا عن تقديم تركيا للأخيرة مما يزيد عن 320 مليون دولار منذ 2004 كمساعدات مباشرة للمشاريع التنموية، كما تجمع البلدين عدة إطارات إقتصادية أهمها اللجنة الاقتصادية المشتركة والمجلس الأعلى للتعاون الإستراتيجي.[4]

زادت تركيا من موطئ قدمها في جنوب القوقاز، لكنها لم تتمكن بعد من تحدي موقف روسيا المهيمن، فعلاقة تركيا الوثيقة مع أذربيجان، إلى جانب وجودها العسكري المعاد ترسيخه في المنطقة بعد أكثر من قرن، تؤهلها لمرحلة جديدة، وموقف أقوى في المستقبل إذا سحبت روسيا قوات حفظ السلام التابعة لها من المنطقة،

---

[1]– أفراح ناثر جاسم، المرجع السابق، ص 336.

[2]- Asma Rashid, "Nagorno-Karabakh Conflict And Role Of Major Powers: An Interrnational Law Perspective", Margalla Papers, (Islamabad: Department of Politics and International Relations, International Islamic University, 2021), p 66. https://shorturl.at/pORSm

[3]- Maj Gen Mallick, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, (New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021), p 53. https://shorturl.at/IVx3o

[4]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 480. https://shorturl.at/ZOTHt

كما أن امكانية التطبيع بين أرمينيا وتركيا ستؤدي أيضاً إلى زيادة مكانة تركيا في المنطقة من خلال إقامة المزيد من الروابط البرية، وستحقق هدف تركيا في الوصول المباشر إلى بحر قزوين وما وراءه، متجاوزة إيران، وتصبح مركز نقل وعبور لهذه المنطقة إلى أوروبا.[1]

علاوة على ذلك، تستعد تركيا للاستفادة من إعادة إعمار الأراضي المحررة في أذربيجان والنجاحات التي حققتها الطائرات بدون طيار التركية الصنع وغيرها من الأنظمة العسكرية التي استخدمتها أذربيجان في الحرب ضد أرمينيا المسلحة روسياً.[2]

ثانيا: موقف روسيا الإتحادية:

بالنسبة لروسيا فإن مقاربتها للنزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" تنطلق من عدة اعتبارات يمكن حصرها في:[3]

- ✓ إرث روسيا التاريخي في الهيمنة على جنوب القوقاز خلال فترتي روسيا القيصرية والإتحاد السوفياتي، خاصة في فترة ما بعد الحرب الباردة حيث تنامي العلاقات الإستراتيجية مع إيران وتزايد الدور الروسي في أفغانستان والبلقان.
- ✓ تشكيل منطقة جنوب القوقاز عمقا استراتيجيا للأمن القومي السوفياتي سابقا وروسيا حاليا، خاصة في ظل وجود أرمينيا كعضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي لجمهوريات الإتحاد السوفياتي سابقا، ثم لاحقا عضوا في اتحاد الاقتصاد الأوراسي.
- ✓ الأهمية الجيواقتصادية لمنطقة جنوب القوقاز حيث تتركز مناطق غنية بالغاز الطبيعي والنفط وخطوط الإمداد الخاصة بالطاقة نحو أوروبا.
- ✓ الشركة الإستراتيجية التي تجمع بين روسيا وأرمينيا في المجالات السياسية والأمنية، العسكرية والإقتصادية تجعل من أرمينيا نقطة ارتكاز لتأمين مصالح روسيا في المنطقة.
- ✓ مكانة روسيا كقوة إقليمية وتاريخية فاعلة في جنوب القوقاز ومنطقة بحر قزوين لضمان الأمن والإستقرار بما يحمي مصالح روسيا، ويحقق نفوذا موازيا للنفوذ والدور التركي الذي يمكن اعتباره امتدادا للنفوذ الغرب للولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي كون تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي NATO.

---

[1]- Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

[2]- Ibid.

[3]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 480. https://shorturl.at/ZOTHt

بناءً على النقاط السابقة فإن الموقف الروسي من النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ كان الإنحياز إلى الجانب الإرميني ضد أذربيجان التي كانت تدعمها تركيا دائما.

أثبت النزاع بين أذربيجان وأرمينيا أنه مفيد جدًا لروسيا فقد عزز أهمية روسيا لأمن أرمينيا الضعيفة وبالتالي مهد الطريق لتغيير النظام في أرمينيا ضد رئيس الوزراء باشينيان، علاوة على ذلك، فإن العلاقة الإيجابية والمتزايدة بين أذربيجان وروسيا بشأن الدفاع والتجارة لعبت أيضًا دورًا في الحسم الروسي، وامتنعت عن استخدام القوة في النزاع حول ناغورنو كاراباخ، وقد أنفقت أذربيجان ما يقرب من 24 مليار دولار على الأنظمة الدفاعية التي اشترتها روسيا بين عامي 2008 و2018، مما يجعلها واحدة من أكبر مشتري الترسانات العسكرية الروسية في العالم،[1] وتنظر روسيا إلى "إلهام علييف" رئيس أذربيجان باعتباره أحد الأصول الاستراتيجية الذي كان والده ضابط سابق في المخابرات السوفياتية (KGB) وخدم بإخلاص لصالح الإتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة، ومع وضع هذه الظروف في الاعتبار واختارت روسيا الفوضى الخاضعة للرقابة والتحول في ميزان القوى.[2]

تتمتع روسيا بعلاقات أمنية واقتصادية قوية مع أرمينيا ويؤكد العديد من المراقبين الدوليين أن أرمينيا احتفظت بمثل هذه العلاقات مع روسيا بسبب الإعتقاد السائد في أرمينيا بأن روسيا وحدها هي القادرة على توفير ضمانات أمنية ضد أذربيجان وتركيا اللتين يتمتع الأرمن بتاريخ مؤلم وصعب معهما، وفي الوقت نفسه، شكك العديد من الأرمن في موثوقية روسيا كضامن أمني وشريك اقتصادي، فبعد تغيير الحكومة في أرمينيا عام 2018 اتبعت القيادة السياسية في البلاد إصلاحات الديمقراطية والحكم التي وضعت ضغطًا جديدًا على علاقتها مع روسيا.[3]

فروسيا تضمن أمن أرمينيا من خلال المعاهدات الجماعية والثنائية فكلا البلدين عضوان في منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، ولدى روسيا وأرمينيا أيضًا إتفاقية ثنائية تلزم القوات الروسية المتمركزة في أرمينيا بتوفير الأمن لأرمينيا، لكن هذه الإلتزامات لا تمتد رسميًا إلى "ناغورنو كاراباخ"، وتحتفظ روسيا بوجود عسكري في أرمينيا في القاعدة العسكرية 102 الواقعة في "غيومري"، وهو ما يمثل قوة كبيرة للدفاع

[1]- Asma Rashid, "Nagorno-Karabakh Conflict And Role Of Major Powers: An Interrnational Law Perspective", Margalla Papers, (Islamabad: Department of Politics and International Relations, International Islamic University, 2021), p 66. https://shorturl.at/pORSm
[2]- Ibid, p 66.
[3]- Cory Welt and Andrew Bowen, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, (U. S, January 7, 2021), p 6. https://shorturl.at/hDfZn

الإقليمي لأرمينيا؛ وفي عام 2016، أبرمت روسيا وأرمينيا اتفاقا لإستضافة شبكة دفاع جوي مشتركة تدمج قدرات روسيا في هذه المنطقة (غيومري).[1]

بالنسبة إلى روسيا فهي تحاول تأكيد دورها كلاعب جيوبوليتيكي في جنوب القوقاز وكذا زيادة نفوذها في المنطقة، فروسيا تؤدي دورا أساسيا في النزاع على "ناغورنو كاراباخ" من خلال التوسط بين طرفي النزاع ولكن من دون حله نهائيا على غرار الوصول إلى إتفاق وقف إطلاق النار في نوفمبر 2020، هذا بالإضافة إلى ممارسة الضغط على أرمينيا التي تعتمد على القوة العسكرية الروسية في تجهيز قواتها حيث أجبرتها على قبول صفقة إطلاق النار في التصعيد الأخير للنزاع.[2]

دور روسيا في النزاع غير مباشر، ، فهي تهتم في الغالب بالحفاظ على الوضع الراهن في الصراع، والذي من المفترض أن يكون بمثابة أداة للتأثير في السياسة الداخلية والخارجية لأذربيجان وأرمينيا، في منطقة الصراع لا توجد قوات دولية لفض الإشتباك على الرغم من أن روسيا أعربت في النصف الأول من التسعينيات عن رغبتها في تفكيك مجال الاتصال بين الجانبين، إلا أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، والدول التي تشكل ما يسمى بمجموعة مينسك وأذربيجان، لم توافق على ذلك، ونتيجة لذلك، منذ عام 1994، تم الحفاظ على خط المواجهة، حيث قام المعارضون بتوسيع بنيتهم التحتية الدفاعية وحقول الألغام، مما أعاق بشكل كبير أي هجوم محتمل من قبل المشاة من بين آخرين.[3]

كان الهدف الرئيسي لروسيا في منطقة جنوب القوقاز هو إبراز نفسها باعتبارها الطرف العسكري والأمني المهيمن وإبقاء القوى الغربية، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، خارج المنطقة،[4] وقد نجحت روسيا في فرض مكانتها باعتبارها الجهة الأمنية الرائدة في جنوب القوقاز من خلال انفرادها بالتوسط في وقف إطلاق النار ونشر "قوات حفظ السلام" من دون تفويض دولي؛ لكن روسيا تواجه تحديات من تركيا وإيران والصين، خاصة فيما يتعلق بالاقتصاد والنقل، فروسيا «تتلكأ» للتفاوض على حل نهائي للنزاع، وهو ما قد يمثل سياستها في استغلال الصراعات بدلاً من حلها.[5]

---

[1]- Cory Welt, op, cit, p 6.

[2]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 30. https://shorturl.at/Q51ra

[3]- Rafał Czachor, "The Nagorno-Karabakh Conflict As A Specific Example Of Asymmetric Conflict", (Journal Of Science Of The Military Academy Of Land Forces, Volume 49, Number 3, 2017), p 24. https://shorturl.at/PVlXM

[4]- Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

[5]- Ibid.

ثالثا: الموقف الإيراني:

تبدي إيران حساسية خاصة اتجاه النزاعات العرقية التي تحدث على حدودها الشمالية أو بالقرب منها، حيث أن مثل هذه النزاعات من المحتمل أن يؤدي إلى زعزعة إستقرار الحدود والأمن القومي لإيران خاصة في شمالها بسبب التداخل الديني والعرقي مع دول الجوار كأذربيجان والعراق وتركيا، فمنذ بداية عام 1988 أصبح النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" تحديا كبيرا للسياسات الخارجية والداخلية الإيرانية، وكان على الحكومة الإيرانية أن تواجه الضغط الشعبي، خاصة سكانها الأذريون المطالبون بوقوف إيران بجانب المسلمين الشيعة في أذربيجان ضد الأرمن المسيحية.[1]

يرجع نجاح التحرك الإيراني في هذا الإقليم إلى طبيعة علاقته المتوترة مع السلطات المركزية في أذربيجان وموقعه المغلق جغرافيا بين أرمينيا وأذربيجان، فمع الحصار الذي فرضته سلطات أرمينيا أصبحت إيران تمثل الوسيط الوحيد مع أذربيجان، والمخرج الوحيد أيضا إلى العالم الخارجي؛[2] ويمكن تفسير النشاط الإيراني في أذربيجان إنطلاقا من الدوافع الوطنية، إذ ترى الأوساط الحاكمة الإيرانية أن تطور أذربيجان إقتصاديا ودخولها تحت الهيمنة التركية يشكلان تهديدا لوحدة ايران، بسبب المطالبة الثقافية والسياسية التي يمكن أن تتطور أكثر من قبل لدى السكان الأذريين من أصول أذرية في إيران.[3]

كما حافظت أرمينيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية على علاقات عميقة منذ سقوط الإتحاد السوفياتي، وعلى الرغم من عدم وجود علاقات طبيعية، فمنذ سنة 1991 حاولت إيران تقويض إستقلال أذربيجان بطرق مختلفة؛ كممارسة ضغوطات على الأقلية الأذرية التي تقطن شمال إيران، وعرقلة مشروعات أنابيب الطاقة الغربي، بالإضافة لإنتهاك المجال الحيوي الأذري وتقديم الدعم لأرمينيا في نزاع "ناغورنو كاراباخ".[4]

لذلك تعتبر إيران من اللاعبين الأساسيين في نزاع "ناغورنو كاراباخ" بين أرمينيا وأذربيجان، فقد قدمت إيران في هذا النزاع دعما لأرمينيا رغم الإختلافات الجوهرية بينهما، وذلك كنوع من مواجهة النفوذ التركي، ومعاقبة أذربيجان على تقاربها من تركيا، رغم ارتباط كل من تركيا وإيران بعلاقات قوية مع الأذربيجانيين المسلمين، فأذربيجان تقع ضمن المجموعة اللغوية التركية، فضلا عن الحدود المشتركة بين أذربيجان وإيران

---

[1]– نوفل عمارة، "الصراع الأمريكي الروسي في منطقة جنوب القوقاز بعد الحرب الباردة"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة قسنطينة، 2017)، ص 215. https://shorturl.at/S6qES

[2]– عمار جفال، **التنافس التركي–الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز**، ط 1، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005)، ص 42. https://shorturl.at/A5ew2

[3]– المرجع نفسه، ص 42.

[4]– جلال خشيب، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية–الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، (تركيا: جامعة مرمرة، م 5، ع 2، 2016)، ص 186. https://shorturl.at/6GSaW

التي نجم عنها ما يزيد عن 200 ألف أذربيجاني نزح إلى إيران نتيجة الحرب في إقليم "ناغورنو كاراباخ"، بالإضافة إلى أن إيران لها طموحات إقليمية في منطقة وسط آسيا وتجد في نزاع "ناغورنو كاراباخ" فرصة ملائمة لتأكيد دورها القيادي في المنطقة.[1]

إن موقف ايران المنحاز نحو أرمينيا يرجع لعدة اعتبارات، حيث تنظر لها حليفا في منطقة جنوب القوقاز وممرا للتصدير نحو روسيا وجورجيا، وهو ما يجعلها تقف إلى جانبها في حرب التسعينيات في إطار العمل على تقليص النفوذ الأذربيجاني في منطقة جنوب القوقاز، هذا بالإضافة إلى العمل على تطويق النفوذ التركي الإسرائيلي المتنامي في المنطقة، وفي هذا السياق تشير العديد من التقارير إلى أن إيران زودت أرمينيا بالسلاح والتجهيزات في حرب 2020، إضافة لمساعدتها في تحويل المقاتلين الأرمينيين من العراق وسوريا نحو جبهة القتال ضد أذربيجان.[2]

كما قدمت إيران الدعم لأرمينيا في نزاع "ناغورنو كاراباخ" لأسباب إقتصادية، فأرمينيا تحتاج إلى النفط الإيراني، كما أن إيران تعتبر شريان الحياة لأرمينيا ونافذتها على العالم في ظل الحصار الذي فرضه عليها أذربيجان في الشرق وتركيا في الغرب.[3] كما عملت إيران مع أرمينيا في مجال المواصلات الجوية والبرية؛ وذلك بمضاعفة الرحلات الجوية بين العاصمتين وتحسين النقل البري عبر حدود البلدين، والشروع في إنجاز خط أنبوب للغاز الإيراني نحو أرمينيا لتعويض الغاز الأذربيجاني.[4]

أدت حرب "ناغورنو كاراباخ" الثانية إلى تقليص دور إيران في المنطقة، ورغم أنها الدولة الوحيدة التي لها علاقات مع جورجيا وأذربيجان وأرمينيا، إلا أنها لم تشارك في الحرب أو التسوية، فإيران لا تستطيع التنافس مع تركيا وروسيا في بيئة ما بعد الحرب فيما يتعلق بالقضايا الأمنية أو النفوذ السياسي أو الضخ الاقتصادي، وقد اتخذت إيران موقفاً مؤيداً لأرمينيا على ما يبدو لسنوات، على الرغم من عدم تورطها في

---

[1]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص 303. https://shorturl.at/kxHmO

[2]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 30. https://shorturl.at/Q51ra

[3]– أحمد عبده طرابيك، مرجع سابق، ص 304.

[4]– عمار جفال، **التنافس التركي–الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز**، ط 1، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005)، ص 43. https://shorturl.at/A5ew2

النزاع وعدم تزويد أرمينيا بأي معدات عسكرية، لكن الخوف من الإغراءات المحتملة للمواطنين الإيرانيين من أصل أذربيجاني وتركي قد خلق أجواء متوترة ومشكلة لإيران.[1]

رابعا: الموقف الإسرائيلي:

إن العلاقة بين أذربيجان وإسرائيل تتجاوز بكثير مبيعات الأسلحة ونقل التكنولوجيا، فكلاهما شريكان استراتيجيان وليس مجرد شريكين تجاريين، بحيث ينظر البلدان إلى علاقتهما أنها جزء من شراكة إستراتيجية تقوم على المصالح المشتركة ووجهات النظر السياسية، وقد حافظت إسرائيل وأذربيجان على تعاون استراتيجي عميق يمس قضايا الأمن القومي؛ ويشمل هذا التعاون الإستخباراتي ومكافحة الإرهاب، والتعاون غير العسكري في مجال التعليم والإقتصاد.[2]

لا ينحصر دعم أذربيجان في تركيا فقط، بل أصبحت إسرائيل لها حضور كبير في النزاع حول "ناغورنو كاراباخ"، ويظهر ذلك في الدعم الإسرائيلي لأذربيجان من خلال التعاون العسكري والتقني، وقد تأكد الدور الإسرائيلي في حرب 2020، عندما تفوقت أذربيجان على أرمينيا من خلال الطائرات المسيرة التي حصلت عليها من إسرائيل للمراقبة والهجوم؛[3] وفي هذا السياق، تسعى إسرائيل وأذربيجان إلى تطوير علاقات وثيقة منذ الإعلان رسميا عن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين أذربيجان واسرائيل في أفريل 1992، وقد كانت إسرائيل من أوائل البلدان التي اعترفت بأذربيجان عقب استقلالها عام 1991،بحيث تعززت وتوثقت هذه العلاقات في السنوات الأخيرة بالمجال العسكري والأمني، وترتكز المصالح الإسرائيلية في العلاقات مع أذربيجان على حقيقة أن هذه الأخيرة تقع على حدود إيران، مما يجعلها مكانا مثاليا لجمع المعلومات الإستخباراتية حول إيران خاصة ما تعلق ببرنامجها النووي والعسكري،[4] ومنذ تلك الفترة توطدت علاقاتها الإستراتيجية في المنطقة، وتظهر تجليات عمق هذه العلاقة من خلال المبادلات التجارية، فإسرائيل تحصل على جزء مهم من نفطها وغازها من أذربيجان، بينما تقدم لباكو السلاح وتكنولوجيا الزراعة وغيرهما.[5]

---

[1]- Siri Neset and Mustafa Aydın, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", (Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023). https://shorturl.at/6EOaA

[2]- Turan Gafarli and Michael Arnoldi, **The Karabakh Gambit: Responsibility For The Future**, (İstanbul: Trt World Research Centre, November 2021), p 198. https://shorturl.at/rfnd4

[3]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 31. https://shorturl.at/Q51ra

[4]– محمد وتد، "الصراع على إقليم ناغورني قره باغ.. الحضور الإسرائيلي الخفي"، الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 2 ماي 2024. https://shorturl.at/wU2AR

[5]– سميحة برق، "دور القوى الإقليمية في إدارة النزاعات بمنطقة القوقاز–دراسة في إقليم ناغورنو كاراباخ"، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، (جامعة الوادي، 2023)، ص 99. https://shorturl.at/KBzFV

إضافة إلى ذلك فإن أنظمة الدفاع الجوي التي منحتها إسرائيل لأذربيجان مكنتها من استرجاع العديد من الأقاليم التي احتلتها أرمينيا في بداية التسعينات، وإلى جانب الدعم العسكري المادي؛ فقد قامت إسرائيل بجلب المحاربين من سوريا لتدخل أذربيجان في جبهة القتال مع أرمينيا، وتهدف إسرائيل من وراء تدخلها في النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول "إقليم ناغورنو كاراباخ" إلى تقليص الهيمنة الروسية على سوق السلاح في منطقة جنوب القوقاز، إضافة إلى تطويق النفوذ التركي والإيراني فيها.[1]

خامسا: موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

ترجح علاقات الولايات المتحدة مع أذربيجان إلى عام 1919 حين حضر وفد أذربيجاني لمؤتمر باريس للسلام وعقد لقاء مع الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسون) الذي نصح الأذريين على تكوين اتحاد كونفدرالي يشمل شعوب القوقاز، إلا أن الإحتلال البلشفي جعل المنطقة تحت حكم الاتحاد السوفيتي وفي 18 أكتوبر 1991 استقلت أذربيجان، وفي 25 ديسمبر 1991 أعلن الرئيس (جورج دبليو بوش) إعتراف الولايات المتحدة باستقلال جمهوريات الإتحاد السوفيتي الاثني عشر ومنها أذربيجان التي فتحت سفارتها في واشنطن في نوفمبر 1992.[2]

بدأت العلاقات الأذربيجانية مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ إعلان أذربيجان إستقلالها عن الإتحاد السوفياتي، وتطورت العلاقات الأمريكية مع أذربيجان على مدى سنوات؛ تمثلت في إشتراك أذربيجان في برنامج الشراكة من أجل السلام التابع لحلف الناتو، وإقامة روابط عسكرية ثنائية في سياق تأمين طاقة بحر قزوين وخط أنابيب باكو–تبليسي–جيهان، كما شاركت أذربيجان في المهام العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة في كوسوفو، أفغانستان والعراق، في المقابل كانت العلاقات بين أرمينيا والولايات المتحدة تشهد برودا خلال حكم الحزب الجمهوري في أرمينيا الذي له علاقات وثيقة مع روسيا.[3]

يتناقض موقف الولايات المتحدة تجاه النزاع في "ناغورنو كاراباخ" بين رغبتها في المحافظة على مصالحها الحيوية في المنطق، وبين ضغط اللوبي الأرميني في الولايات المتحدة الذي يعتقد أنه ثاني أكبر

---

[1]– عادل عباسي وفاروق غازي، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، (جامعة عنابة، م 6، ع 1، 2022)، ص 31. https://shorturl.at/Q51ra

[2]– نجيب عبد المجيد نجم، "مستقبل الصراع على إقليم ناغورني قره باغ ودور القوى الفاعلة فيه"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، (العراق: الجامعة التقنية الشمالية للحويجة، م 10، ع 39، 2021)، ص 163. https://shorturl.at/51Ekx

[3]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 482. https://shorturl.at/ZOTHt

لوبي بعد اللوبي الإسرائيلي، وتنظر الولايات المتحدة إلى أذربيجان على أنها شريك سياسي وإقتصادي واستراتيجي في المنطقة، ومصدر رئيسي للنفط والغاز إلى أوروبا، لكن تتعرض علاقة كلاهما في كثير من الأحيان للتوتر بسبب نفوذ اللوبي الأرميني القوي في الكونغرس الأمريكي والتأثير في السياسات الأمريكية الخاصة بالنزاع في "ناغورنو كاراباخ".[1]

حثت الولايات المتحدة أرمينيا على الإبتعاد عن حليفتها التقليدية روسيا والتقارب معها من أجل العلم على إنهاء نزاع "ناغورنو كاراباخ" مع أذربيجان سلميا وتزويد أرمينيا بالأسلحة الأمريكية في اطار التعاون العسكري، وقد صرح رئيس وزراء أرمينيا "نيكول باشينيان" Nikol Pashinyan أن بلاده ستأخذ طلب واشنطن لشراء الأسلحة الأمريكية على محمل الجد، وهو ما أثار إنتقادات روسيا التي وصفت الولايات المتحدة بـ"الوقحة" على اعتبار أنها تدخل في شؤون داخلية لدولة أخرى،[2] وقد خصص الكونغرس الأمريكي معونات خارجية لأرمينيا بما فيها المعونات العسكرية تجاوزت قيمتها كل الموازنة الأرمينية، بحيث جعلت أرمينيا ثاني أكبر دولة تحصل على المعونات الخارجية الأمريكية بعد إسرائيل، في نفس الوقت الذي تعتبر فيه أذربيجان الدولة الوحيدة بعد الحقبة السوفياتية التي لم تحصل على أي معونة من الولايات المتحدة.[3]

---

[1]– أحمد عبده طرابيك، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، (القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014)، ص 307. https://shorturl.at/kxHmO

[2]– علي سعدي عبد الزهرة ورعد خضير صليبي، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، (جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021)، ص 482. https://shorturl.at/ZOTHt

[3]– أحمد عبده طرابيك، مرجع سابق، ص 307.

المبحث الثاني: تأثير استمرار النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ترتيبات الأمن الإقليمي والقوى المشكلة له.

في ضوء حسم الصراع بين أذربيجان وأرمينيا، يمكن رصد بعض التحولات التي من المُحتمل أن تشهدها منطقة القوقاز في عام 2024، وأهمها يتمثل في احتمالية إعادة هيكلة التوازن الجيوسياسي في جنوب القوقاز من خلال حدوث تغيير في الديناميكيات السياسية بهذه المنطقة، بالإضافة إلى بعض التحولات التي قد تنجم عن تغيرات سياسية داخلية، وسيتم رصدها في هذه التحولات في المطلب الأول والثاني من هذا المبحث.

المطلب الأول: الأمن الإقليمي والمحور الداعم لأرمينيا في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

1- زعزعة الاستقرار الداخلي في أرمينيا: قد تدفع خسارة أرمينيا للنزاع مع أذربيجان باتجاه تصاعد حالة الاستياء الداخلي من الحكومة الحالية، فقد اندلعت تظاهرات متزايدة تطالبها بالاستقالة، ومن ثمّ الاتجاه نحو مزيد من عدم الاستقرار مع مطالبة الأحزاب الموالية لروسيا في أرمينيا بضرورة استقالة الحكومة وإبعاد أرمينيا عن النفوذ الغربي.[1]

2- تراجع الدور الروسي: من المُتوقع أن يتراجع الدور الروسي في منطقة القوقاز، في ظل تغير الأجندة الروسية بعد حرب أوكرانيا. وعلى الرغم من التنبؤ بتضاؤل دور روسيا في جنوب القوقاز، فإنها ما تزال تحتفظ بـ 10 آلاف جندي يتمركزون في أرمينيا، بالإضافة إلى 2000 آخرين في ممر "لاتشين"، وذلك مقارنة ببعثة المراقبين المدنيين التي كان الاتحاد الأوروبي قد أرسلها العام الماضي ولا يتجاوز عددها عدة مئات[2] .

تعد روسيا حليف لأرمينيا، لكنها تسعى جاهدة أيضا لإقامة علاقات جيدة مع أذربيجان، في حين يُنظر إلى المأزق الحالي على ضوء الحرب الأخيرة عام 2023، على أنه اختبار لقدرة روسيا على تهدئة النزاع في مجال نفوذها الحيوي في جنوب القوقاز. إذ تتمتع روسيا بنفوذ على أرمينيا وأذربيجان بصفتها قوة نووية عظمى مجاورة، وكدولة سيطرت تاريخيًّا على المنطقة كانت تضم سابقا الدولتين في الإتحاد السوفياتي كجمهوريات تابعة له، كما أن لديها اتفاقية دفاع مع أرمينيا لا تشمل "ناغورنو كاراباخ"، خاصة أن هذه الأخيرة (أرمينيا) هي عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تضم بعض جمهوريات الإتحاد السوفيتي سابقا، وبالتالي

[1]- محمد عبد العليم، " التحولات المتوقعة للتنافس على منطقة القوقاز في 2024"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم تصفح الموقع يوم: 25 ماي 2024. https://shorturl.at/QDEAL

[2]- المرجع نفسه.

يمكن اعتبار النفوذ الروسي في منطقة جنوب القوقاز موازِنًا مهمًّا للدور التركي ومن خلفه الأميركي والأوروبي هناك.

3- محدودية الدور الأوروبي: تتزايد الشكوك حول قدرة الاتحاد الأوروبي على أداء دور مهم في القوقاز أو ملء الفراغ المُحتمل الذي يتنبأ به البعض نتيجة تراجع الدور الروسي. وتستند هذه الشكوك إلى أن أوروبا لم تدعم أرمينيا في نزاعها مع أذربيجان، وأن موقفها إزاء النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ كان متناقضاً؛ ففي حين أكد الاتحاد الأوروبي وحدة أذربيجان الإقليمية، شدد في الوقت ذاته على حق تقرير المصير للأرمن القاطنين في الإقليم. هذا فضلاً عن التصدعات الداخلية في الاتحاد الأوروبي وتقلص الدور المُوحد لأوروبا إزاء الملفات الحيوية[1] .

4- تعزيز الوجود الأمريكي: تعمل الولايات المتحدة على توسيع انخراطها في منطقة القوقاز من خلال توظيف العلاقات مع أرمينيا وخلافات الأخيرة مع روسيا، في تعزيز محاولة استقطاب أرمينيا بعيداً عن روسيا. وكشفت بعض التقارير التي نُشرت في وسائل الإعلام الأمريكية عن مساعٍ أمريكية مكثفة لاستغلال تراجع النفوذ الروسي في جنوب القوقاز ومحاولة التمدد في هذه المنطقة الجيواستراتيجية، ويعزز هذا الاحتمال القبول الضمني من الغرب، ولاسيما واشنطن، بتحركات أذربيجان الأخيرة لضم إقليم ناغورنو كاراباخ نهائيا.[2]

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية نفوذاً كبيراً باعتبارها تضم نسبة كبيرة من الجالية الأرمينية من ذوي النشاط السياسي، وكذلك بصفتها الداعم الرئيسي لخطوط أنابيب الطاقة وانتاجها التي تنافس شبكة النقل الطاقوي لروسيا في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز؛ لذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع النفوذ في جنوب القوقاز، ويمكن أن يُنظر إلى انخراطها في النزاع على أنه تحدٍ لنفوذ روسيا في مجالها الحيوي في أوراسيا.

المطلب الثاني: الأمن الإقليمي والمحور الداعم لأذربيجان في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

1- الأهمية الإستراتيجية لأذربيجان:

تمتلك أذربيجان ميزة على أرمينيا هي موارد النفط التي يمكن استخراجها وتصديرها إلى أوروبا وآسيا، وفي الحرب السابقة في بداية التسعينيات، انتصرت أرمينيا بفضل القومية الأرمينية، فأرمينيا ليس لديها نفط،

[1]- محمد عبد العليم، المرجع السابق.

[2]- المرجع نفسه.

ولكن موقعها الجيوسياسي هو موردها الرئيسي في بيئتها الإقليمية، وتزايدت الفجوة بين البلدين لصالح أذربيجان بفضل احتياطات النفط الضخمة التي زادت من أهمية أذربيجان الإستراتيجية بعد استقلالها.[1]

تعد أذربيجان بمثابة منفذ لتركيا في مواجهة خصومها الذين يحيطون بها (روسيا–أرمينيا–إيران)، حيث أن أمن الطاقة التركي مرتبط بأذربيجان التي هي إحدى أهم الدول المصدِّرة للغاز الطبيعي في المنطقة والعالم، وتعوِّل عليها في السعي نحو تقليل نسبة اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني؛ فتحقيق الترابط والتكامل بين السياسات التركية في كلٍّ من البلقان والقوقاز والشرق الأوسط، يمر عبر تعزيز مكانتها وثقلها في جنوب القوقاز، باعتبارها وحدة متكاملة من الناحية الجيوسياسية، ويسهم في دعم هذا الموقف متغير الاقتصاد، حيث يشكِّل النفط الأذري وموارد الأناضول المائية وموارد شمال العراق النفطية وحدة متكاملة من الناحية الجيواقتصادية بالنسبة لتركيا.

2– صعود الدور التركي: تنطوي المعادلة الجيوسياسية الجديدة التي ترتبت على حسم مصير إقليم "ناغورنو كاراباخ" على خلق توازنات جديدة في القوقاز، إذ برز الدور التركي الطامح إلى خلق فضاء ممتد من البوسفور حتى جنوب القوقاز، بحيث يتأسس على جاذبية النموذج التركي في الديمقراطية والمزاوجة بين الإسلام وروح العصر. وعلى الرغم من أن معظم الأذريين يدينون بالمذهب الشيعي، فإن الرابطة التركمانية والدعم الذي تلقته أذربيجان من تركيا خلال نزاعها حول الإقليم قد منح أنقرة الأولوية في الأجندة الأذرية.[2]

دور الوساطة التركية ونفوذ تركيا الجيوسياسي ازداد في المنطقة مع الحرب الأخيرة منذ عام 2020 في إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ضوء تراجع الدور الروسي بسبب الحرب في أوكرانيا، خاصة وأن تركيا يجمعها مع أذربيجان مشتركات الدين واللغة والعرق، بما يجعل العلاقة معها حساسة ومحورية؛ كما أن مسؤوليتها الأخلاقية–التاريخية تجاه الشعب الأذري، المستمدة من تاريخ الدولة العثمانية زاد من التقارب بين تركيا وأذربيجان.

3– تنافس إيراني إسرائيلي: تفقد إيران الكثير من أوراقها في منطقة القوقاز، إذ يتنامى نفوذ إسرائيل في أذربيجان التي تقيم معها علاقات تجارية واستخباراتية بالقرب من حدود إيران، وهو ما لم تقبله طهران من جانب جارتها القوقازية. وكانت إيران قد عقدت مشاورات مع الهند وأرمينيا لتدعيم العلاقات الاقتصادية وقنوات

[1]– محمد عبد العالي، المرجع السابق.

[2]– المرجع نفسه.

الاتصال الإقليمية، في محاولة لاستعادة التوازن الجيوسياسي، وذلك في مواجهة التعاون الثلاثي بين أذربيجان وتركيا وباكستان، بعد إجراء مناورات عسكرية بين هذه الدول الثلاث في سبتمبر 2021.[1]

إن دخول إيران للمشهد النزاعي في جنوب القوقاز ودعمها لأرمينيا يزيده تعقيداً، لتوتر العلاقة بين إيران والولايات المتحدة من جهة وتوتر العلاقة بين إيران وإسرائيل من جهة أخرى، ما يزيد من حالة الإستقطاب الإقليمي والدولي كمحاولة من طرفي النزاع لكسب مؤيدين على حساب الطرف الآخر؛ وبالنسبة لإسرائيل، يشكل جنوب القوقاز، الذي يضم أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، قيمة استراتيجية لها بسبب موقعه الجيوسياسي وقربه من إيران، وفي سياق المواجهات الجيوسياسية الإقليمية بينها ، توفر علاقة إسرائيل بأذربيجان عمقًا إستراتيجيًا يدخل في استراتيجيتها الأمنية السياسية والعسكرية، لذلك تحافظ إسرائيل وأذربيجان على تعاون إستراتيجي عميق يمس قضايا الأمن القومي لكلا الجانبين.

كما تعتبر إيران انتصار أذربيجان في النزاع مع أرمينيا مسألة أمن قومي وتمس مصالحها الاستراتيجية في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى ومع أوروبا، كما تخشى إيران انقطاع حدودها مع أرمينيا وتطويقها (في القوقاز) من قِبَل تركيا وأذربيجان بسبب العلاقات غير الودية معهما بسبب مسألة النفوذ والهيمنة الإقليمية، خاصة أذربيجان التي تمتلك علاقات متميزة بإسرائيل، إذ تتهمها إيران باستمرار بأنها قاعدة للنشاطات الإستخباراتية الإسرائيلية الموجَّهة ضد إيران، وتشعر هذه الأخيرة بالضغط مما تعتبره استراتيجية تطويق إسرائيلية.

يتوقف مستقبل منطقة القوقاز على الديناميكيات السياسية الداخلية، وقدرتها على تحقيق الاستقرار في المنطقة، ومعالجة أبعاد التنوع والتعدد الثقافي والعرقي، وتحقيق تسويات بناءة للنزاعات في الإقليم. كما أنه يتوقف أيضاً على التحولات الراهنة في النظام الدولي، والصراع بين أطرافه الرئيسية؛ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى، وارتباط هذه التحولات بالنهايات الممكنة للنزاع الحالي في أوكرانيا أو في غيرها من أقاليم العالم، وإدارة التنافس بين تلك القوى.[2]

قبل الحرب الروسية في أوكرانيا، كانت روسيا الوسيط الوحيد في جنوب القوقاز وعملت كمحكم فيما يتعلق بالعلاقات بين أذربيجان وأرمينيا.، ولكن على نطاق أوسع، كان يُنظر إلى روسيا باعتبارها بمثابة "الراعي والحامي" للمناطق الانفصالية داخل الحدود المعترف بها دولياً لجورجيا وأذربيجان، وكانت قوية بالقدر الكافي

[1]– محمد عبد العالي، المرجع السابق.

[2]– المرجع نفسه.

لتجميد الصراعات المجمدة للحفاظ على هيمنتها الإقليمية. ومع ذلك، فإن تراجع مشاركة موسكو الآن يترك مجالاً للجهات الفاعلة الخارجية الأخرى للعب دور أكثر نشاطاً.[1]

منذ بداية شهر فيفري 2022 –عندما تدخلت روسيا عسكريا في أوكرانيا– تغير الوضع الجيوسياسي في جنوب القوقاز بشكل كبير؛ فمن ناحية، جعلت عقوبات الاتحاد الأوروبي على روسيا "الممر الأوسط" لمبادرة الحزام والطريق الصينية عبر جنوب القوقاز أكثر جاذبية للصين وأوروبا، ومن ناحية أخرى، أضعفت الحرب و"القوة الحمائية" لروسيا في جنوب القوقاز. ونتيجة لذلك، تمكنت أذربيجان من استعادة منطقة ناغورنو كاراباخ في سبتمبر 2023 في غضون أيام قليلة فقط؛ نتيجة لذلك، فإن المنطقة لم تعد "ساحة خلفية" روسية منيعة أو "مجالا حيويا" بل مكان "لعبة كبرى" جديدة للقوى الرئيسية في العالم.[2]

[1]- Eleonora Tafuro Ambrosetti, "A New Regional Order In The Making: The Coming Geopolitics Of The South Caucasus", (Italian Institute For International Political Studies, November 2022), p 5. https://shorturl.at/aTAFF

[2]- Ralph Wrobel, "The Changing Geopolitics In the South Caucasus During the War In Ukraine: Chances And Risks For the Region", (Ordnungs politische Diskurse, No 2, 2023), p 2. https://shorturl.at/YdzmQ

خلاصة:

من خلال هذا الفصل حاولنا معالجة موضوع النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حوول إقليم "ناغورنو كاراباخ" من خلال تحليل مراحل تطور النزاع بعد نهاية الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفياتي، بداية من الحرب الأولى بين أرمينيا وأذربيجان بين عامي 1992-1994 وانتهت الحرب بوساطة روسية بموجب إتفاق لوقف إطلاق النار بعد محاولات عديدة من مجموعة مينسك التي فشلت في إيجاد حل نهائي لهذا النزاع، وبالتالي تم تجميد النزاع، لينفجر النزاع بين أرمينيا وأذربيجان مرة أخرى عام 2014 وهو ما أكد هشاشة الاتفاق الذي وقع عام 1994 بوساطة روسية، ثم مرة أخرى عام 2020 وكان لعدم تقبل أذربيجان الهزيمة عام 1994، فقامت أذربيجان بشن حرب على أرمينيا لإستعادة الأراضي التي خسرتها في الحرب الأولى عام 1994، وانتهت الحرب بوساطة روسية وهزيمة أرمينيا وإستعادة الأراضي المحيطة بـ "ناغورنو كاراباخ".

لم ينحصر النزاع بين أرمينيا وأذربيجان فقط بل كان هناك تدخل لأطراف إقليمية ودولية في النزاع إما لمحاولة إيجاد حل سلمي بين طرفي النزاع أو لدعمها في الحرب أو لوجود مصلحة محددة؛ كمساندة تركيا لأذربيجان ودعمها في حربها مع أرمينيا، في المقابل نجد الدعم الروسي لأرمينيا، وقد كان لنزاع أرمينيا وأذربيجان الأثر البالغ في تغير السياسات الداخلية للدول منطقة جنوب القوقاز، وبالتالي زعزعة أمن وإستقرار دول المنطقة خاصة بعد الحرب الأخيرة لعام 2020.

الخاتمة

الخاتمة:

بناء على ما تم عرضه وتحليله في هذه الدراسة فإنه يمكننا تقديم بعض النتائج حول موضوع الدراسة المتعلق بالنزاع بين أرمينيا وأذربيجان في جنوب القوقاز وتداعياته على ترتيبات الأمن الإقليمي، وعليه فإن نتائج موضوع دراستنا كما يلي:

- ✓ يتضح لنا بأن النزاع الدائر بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" يعد معقداً للغاية، لمجموعة من الإعتبارات أبرزها تداخل مصالح أطراف إقليمية ودولية فيه وتشابك العلاقات بين هذه الدول وطرفي النزاع، إضافة إلى طول أمد الأزمة إلى نحو ثلاثة عقود منذ نهاية الحرب الباردة عام 1991.
- ✓ يُعد النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" الذي تعود جذوره إلى بداية القرن الـ 20، –عندما قام "جوزيف ستالين" بضم الإقليم الذي تقطنه أغلبية من الأرمن إلى الرسم الحدودي لأذربيجان مع منحه صلاحية الحكم الذاتي داخل جمهورية أذربيجان–، نزاعًا إقليميًا وإثنيا له تأثير مباشر على ترتيبات الأمن الإقليمي، تحاول فيه كل من أرمينيا المسيحية وأذربيجان المسلمة بسط سيطرتهما عليه من أجل النفوذ والهيمنة تحت غطاء الدين والعرق، ويتم إذكاؤه بالتدخلات الخارجية بسبب تقاطعات المصالح للقوى الإقليمية والدولية.
- ✓ على الرغم من إعلان أرمينيا استقلال إقليم "ناغورنو كاراباخ" في استفتاء أجري في ديسمبر 1991 فإن هذا الاستقلال اعتبر من قبل المجتمع الدولي والأمم المتحدة بأنه أحادي وغير نظامي ويخالف القانون الدولي ويسهم في زعزعة الأمن الإقليمي وترتيباته، فوضعية الإقليم من الناحيتين التاريخية والجغرافية يعتبر أراضي أذربيجانية، الأمر الذي أوجد النزاع بين أذربيجان وأرمينيا في شكل حروب استمرت لعقود منذ نهاية الحرب الباردة ساهمت بشكل حاد في تهديد السلم والأمن في بيئتهما الإقليمية.
- ✓ يعد غياب الوساطة الدولية أحد أسباب النزاع بين الدولتين، إذ اعتبرت جهود جميع الأطراف الدولية التي بذلت في حل النزاع وتسويته بغير المحايدة، فالقوى الدولية والإقليمية التي حاولت تقديم نفسها كطرف محايد، هي في الواقع أقرب إلى أرمينيا أو أذربيجان بحكم العلاقات التاريخية والإقتصادية والمصالح الجيوسياسية التي تربطها بمنطقة جنوب القوقاز، الأمر الذي انعكس سلبيا على ترتيبات الأمن الإقليمي غير المستقر وبقي متأرجحا تبعا لسير النزاع حول الإقليم.

- ✓ تمثل خطورة النزاع الرئيسية بين أرمينيا وأذربيجان في أنه لا يعد نزاعا بين دولتين فقط، بل تمتد أبعاده إلى أطراف إقليمية ودولية تتشابك وتتقاطع مصالحهم في أكثر من ملف خاصة على ضوء الحرب الأوكرانية منذ بداية 2022، إضافة إلى أن الإقتصاد والطاقة والتنافس الجيوسياسي هي عوامل مؤثرة في هذا النزاع، وهذا الوضع مثل تحديا للأمن الإقليمي في جنوب القوقاز لا يزال مستمرا حتي يومنا هذا، وهو معرض للتدهور أكثر في ظل تصاعد حدة الأزمات الدولية في مناطق أخرى وتزايد الإستقطاب الدولي على ضوء التنافس بين الغرب والشرق حول مستقبل النظام الدولي وبنيته.
- ✓ النزاع كان قائما قبل تشكل الإتحاد السوفياتي، لكنه ظل كامنا إلى غاية نهاية الحرب الباردة، إذ استؤنف النزاع بين أرمينيا وأذربيجان عام 1988، بعد مطالبة الأرمن في إقليم "ناغورنو كاراباخ" بالإنفصال المنطقة عن أذربيجان السوفياتية والإنضمام إلى أرمينيا السوفياتية، والخلاف إلى حرب واسعة النطاق بين البلدين في بداية التسعينيات مباشرة بعد تفكك الإتحاد السوفياتي سنة 1991، ثم انتهاء الحرب بالتوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار في ماي 1994، دون التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع، رغم تشكيل مجموعة "مينسك" للوساطة من أجل تسوية النزاع سنة 1992، –المعروفة حاليا باسم منظمة الأمن والتعاون في أوروبا–، حيث شاركت في رئاستها كل من فرنسا وروسيا والولايات المتحدة.
- ✓ يعد إغلاق ممر "لاتشين "من طرف أذربيجان أحد العوامل الأساسية لإستمرار للأزمة بين الدولتين، باعتباره الطريق البري الوحيد الذي يربط أرمينيا بالإقليم؛ وفي ظل غياب عملية سلام شاملة تجدد النزاع عام 2014 واستمر لغاية عام 2016، ثم تجدد في عام 2020، لمدة نحو 6 أسابيع، تمكنت فيه أذربيجان من إعادة سيطرتها الكاملة على الإقليم، لتنتهي بهدنة بوساطة روسية ووقيع اتفاق يتم بموجبه استرجاع أذربيجان للأراضي التي احتلتها أرمينيا عام 1994، لكنها في الواقع لم تحقق ما تم الإتفاق عليه وهو انسحاب أرمينيا من كافة أراضي أذربيجان بما في ذلك إقليم "ناغورنو كاراباخ"، وفي سبتمبر 2023 قامت أذربيجان بعملية عسكرية في إقليم ناغورني كاراباخ وأعلنت أذربيجان بسط سيادتها على الإقليم، وبعد "وساطة" روسية وافق المسلحون الأرمن على إلقاء السلاح،
- ✓ النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" مثَّل عاملًا من عوامل عدم الإستقرار الإقليمي والدولي، نظرا لخلفياته وامتداداته الجيوسياسية وإمكانية تحوله إلى حرب بالوكالة بين دول لها مصالح جيوسياسية وجيواقتصادية في جنوب القوقاز، كإيران وروسيا، تركيا والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي

وإسرائيل؛ وتعد مسارات التفاوض المزدوجة بأنها غير عادية أحدهما بقيادة روسيا والآخر بقيادة الغرب وبالذات الإتحاد الأوروبي، في وقت تخوض فيه روسيا والغرب تنافسا جيوسياسيا عبر أوراسيا بأقاليمها الفرعية وجنوب القوقاز يعد واحدا منها، إذ يعد النزاع بين أذربيجان وأرمينيا نقطة التقاء قوية بين إيران وروسيا وتركيا كقوى أساسية غير مباشرة لها مصالح كبرى في ما تعلق بمخرجات هذا النزاع.

- ✓ يصعب إيجاد فرصة للتفاوض بين أرمينيا وأذربيجان، نظراً لأن النزاع يرتبط بالحدود وتتشبث كل دولة بمنطق حيث ترمي أذربيجان على أن الجغرافيا والتاريخ يحكمان بأن إقليم" قره باغ" يتبع لها، بينما تصبح ديموغرافية سكان الإقليم ورقة في يد أرمينيا لتعزيز موقفها في النزاع؛ كما يصعب التنبؤ بالتطورات للوضع على الحدود بين أرمينيا وأذربيجان، وليس من المستبعد أن يتجدد التصعيد إذا تغيرت موازين القوى أو تبدلت خريطة التحالفات في المنطقة وربما يصل إلى حرب بالوكالة أو نزاع مفتوح وحرب إقليمية بمشاركة عدد من الدول.
- ✓ تمتلك أذربيجان ميزة على أرمينيا هي موارد النفط التي يمكن استخراجها وتصديرها إلى أوروبا وآسيا، وفي الحرب السابقة في بداية التسعينيات، انتصرت أرمينيا بفضل القومية الأرمينية، فأرمينيا ليس لديها نفط، ولكن موقعها الجيوسياسي هو موردها الرئيسي في بيئتها الإقليمية، وتزايدت الفجوة بين البلدين لصالح أذربيجان بفضل احتياطات النفط الضخمة التي زادت من أهمية أذربيجان الإستراتيجية بعد استقلالها.
- ✓ القوى الإقليمية والدولية التي تتدخل في النزاع الإرميني الأذربيجاني لها مصالح في مجالات الطاقة والإقتصاد بمضامين جيوسياسية على ضوء التنافس الجيواستراتيجي بين روسيا والغرب، ليس في جنوب القوقاز فحسب، ولكن أيضا في أقاليم أخرى لها أهمية في أوراسيا، كآسيا الوسطى ومنطقة البحر الأسود التي تعتبر امتدادا جغرافيا للقوقاز على سبيل المثال.
- ✓ تعد روسيا حليف لأرمينيا، لكنها تسعى جاهدة أيضا لإقامة علاقات جيدة مع أذربيجان، في حين يُنظر إلى المأزق الحالي على ضوء الحرب الأخيرة عام 2023، على أنه اختبار لقدرة روسيا على تهدئة النزاع في مجال نفوذها الحيوي في جنوب القوقاز. إذ تتمتع روسيا بنفوذ على أرمينيا وأذربيجان بصفتها قوة نووية عظمى مجاورة، وكدولة سيطرت تاريخيًا على المنطقة كانت تضم سابقا الدولتين في الإتحاد السوفياتي كجمهوريات تابعة له، كما أن لديها اتفاقية دفاع مع أرمينيا لا تشمل "ناغورنو كاراباخ"، خاصة أن هذه الأخيرة (أرمينيا) هي عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تضم بعض

جمهوريات الإتحاد السوفيتي سابقا، وبالتالي يمكن اعتبار النفوذ الروسي في منطقة جنوب القوقاز موازِنًا مهمًّا للدور التركي ومن خلفه الأميركي والأوروبي هناك.

- ✓ تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية نفوذاً كبيراً باعتبارها تضم نسبة كبيرة من الجالية الأرمينية من ذوي النشاط السياسي، وكذلك بصفتها الداعم الرئيسي لخطوط أنابيب الطاقة وانتاجها التي تنافس شبكة النقل الطاقوي لروسيا في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز؛ لذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع النفوذ في جنوب القوقاز، ويمكن أن يُنظر إلى انخراطها في النزاع على أنه تحدٍ لنفوذ روسيا في مجالها الحيوي في أوراسيا.
- ✓ تعتبر إيران انتصار أذربيجان في النزاع مع أرمينيا مسألة أمن قومي وتمس مصالحها الاستراتيجية في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى ومع أوروبا، كما تخشى إيران انقطاع حدودها مع أرمينيا وتطويقها (في القوقاز) من قِبَل تركيا وأذربيجان بسبب العلاقات غير الودية معهما بسبب مسألة النفوذ والهيمنة الإقليمية، خاصة أذربيجان التي تمتلك علاقات متميزة بإسرائيل، إذ تهمتها إيران باستمرار بأنها قاعدة للنشاطات الإستخباراتية الإسرائيلية الموجَّهة ضد إيران، وتشعر هذه الأخيرة بالضغط مما تعتبره استراتيجية تطويق إسرائيلية.
- ✓ دخول إيران للمشهد النزاعي في جنوب القوقاز ودعمها لأرمينيا يزيده تعقيداً، لتوتر العلاقة بين إيران والولايات المتحدة من جهة وتوتر العلاقة بين إيران وإسرائيل من جهة أخرى، ما يزيد من حالة الإستقطاب الإقليمي والدولي كمحاولة من طرفي النزاع لكسب مؤيدين على حساب الطرف الآخر؛ وبالنسبة لإسرائيل، يشكل جنوب القوقاز، الذي يضم أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، قيمة استراتيجية لها بسبب موقعه الجيوسياسي وقربه من إيران، وفي سياق المواجهات الجيوسياسية الإقليمية بينها ، توفر علاقة إسرائيل بأذربيجان عمقًا استراتيجيًا يدخل في استراتيجيتها الأمنية السياسية والعسكرية، لذلك تحافظ إسرائيل وأذربيجان على تعاون استراتيجي عميق يمس قضايا الأمن القومي لكلا الجانبين.
- ✓ دور الوساطة التركية ونفوذ تركيا الجيوسياسي ازداد في المنطقة مع الحرب الأخيرة منذ عام 2020 في إقليم "ناغورنو كاراباخ" على ضوء تراجع الدور الروسي بسبب الحرب في أوكرانيا، خاصة وأن تركيا يجمعها مع أذربيجان مشتركات الدين واللغة والعرق، بما يجعل العلاقة معها حساسة ومحورية؛ كما أن مسؤوليتها الأخلاقية–التاريخية تجاه الشعب الأذري، المستمدة من تاريخ الدولة العثمانية زاد من التقارب بين تركيا وأذربيجان.

- ✓ تعد أذربيجان بمثابة منفذ لتركيا في مواجهة خصومها الذين يحيطون بها (روسيا–أرمينيا–إيران)، حيث أن أمن الطاقة التركي مرتبط بأذربيجان التي هي إحدى أهم الدول المصدِّرة للغاز الطبيعي في المنطقة والعالم، وتعوِّل عليها في السعي نحو تقليل نسبة اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني؛ فتحقيق الترابط والتكامل بين السياسات التركية في كلٍّ من البلقان والقوقاز والشرق الأوسط، يمر عبر تعزيز مكانتها وثقلها في جنوب القوقاز، باعتبارها وحدة متكاملة من الناحية الجيوسياسية، ويسهم في دعم هذا الموقف متغير الاقتصاد، حيث يشكِّل النفط الأذري وموارد الأناضول المائية وموارد شمال العراق النفطية وحدة متكاملة من الناحية الجيواقتصادية بالنسبة لتركيا.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

1- الكتب:

1. أبو حي سامي، مترجما، **أطلس العلوم السياسية**، ط 1، بيروت: المكتبة الشرقية، 2012. https://shorturl.at/KZF2d
2. الخونذ مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج 1، لبنان: دار رواد النهضة، 1994. https://shorturl.at/6Jxul
3. الهيتي صبري فارس، **المكانة الدولية لمنطقتي آسيا الوسطى والقوقاز: دراسة جيوسياسية**، السودان: دار آريثيريا للنشر والتوزيع، 2024.
4. بولاديان آرشاك، **قضية ناغورني كاراباغ الجرح النازف**، ط 1، دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر، 2018. https://shorturl.at/pTsug
5. جفال عمار، **التنافس التركي-الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز**، ط 1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005. https://shorturl.at/A5ew2
6. صفار محمد، مترجما، **نظريات العلاقات الدولية**، ط 1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014. https://shorturl.at/M7Yoj
7. طرابيك أحمد عبده، **قره باغ طريق السلام في القوقاز**، ط 1، القاهرة: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014. https://shorturl.at/kxHmO
8. ناصيف يوسف، **النظرية في العلاقات الدولية**، ط 1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.
9. وهبان أحمد محمد، **النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانثو إلى ميرشايمر "دراسة تقويمية"**، الإسكندرية: كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، 2016. https://shorturl.at/2BcSC

2- المقالات:

1. العبيدي محمد عبد الرحمان، "إيران وجمهوريات منطقة القوقاز-دراسة في العلاقات السياسية والإقتصادية 1991-2008"، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2009. https://shorturl.at/SBUYu
2. جاسم أفراح ناثر، "العلاقات التركية-الأذربيجانية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة الموصل، م 3، ع 38، 2020. https://shorturl.at/XiZQC

3. حسين كريم حوراء ومنذر جلال محمد، "مستقبل الصراع في إقليم ناغورني كاراباخ بعد حرب عام 2020 في ظل العوامل الإقليمية والدولية"، مجلة اتجاهات سياسية، العراق: المركز الديمقراطي العربي، م 6، ع 21، 2022. https://shorturl.at/WP4E2

4. خشيب جلال، "إقليم ناغورنو كاراباخ...بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية–الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، تركيا: جامعة مرمرة، المجلد 5، العدد 2، 2016. https://shorturl.at/6GSaW

5. دريسي حنان، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة مدارات سياسية، جامعة الجزائر، م 5، ع 2، 2021. https://shorturl.at/4edFf

6. عباسي عادل وغازي فاروق، "النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ: دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة"، مجلة مدارات سياسية، جامعة عنابة، المجلد 6، العدد 1، 2022. https://shorturl.at/Q51ra

7. عبد الزهرة علي سعدي، صليبي رعد خضير، "المواقف الإقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الأرميني حول ناغورنو كاراباخ"، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، جامعة جيجل، م 6، ع 2، 2021. https://shorturl.at/ZOTHt

8. نجم نجيب عبد المجيد، "مستقبل الصراع على إقليم ناغورني قره باغ ودور القوى الفاعلة فيه"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العراق: الجامعة التقنية الشمالية للحويجة، م 10، ع 39، 202. https://shorturl.at/51Ekx

9. وقازي عقبة، "المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية"، مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والدولية، جامعة تيبازة، ع2، جوان 2017. https://shorturl.at/Or3ed

3- الرسائل الجامعية:

1. برق سميحة، دور القوى الإقليمية في إدارة النزاعات بمنطقة القوقاز–دراسة في إقليم ناغورنو كاراباخ، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية، (جامعة الوادي)، 2023. https://shorturl.at/KBzFV

2. فرقاني فتيحة، الصراع الأمريكي الروسي حول منطقة جنوب القوقاز دراسة حالة جورجيا، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر)، 2010. https://shorturl.at/6C3zR

3. لعمارة نوفل، الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة الجزائر)، 2006.

4. لعمارة نوفل، الصراع الأمريكي الروسي في منطقة جنوب القوقاز بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، (جامعة قسنطينة)، 2017. https://shorturl.at/S6qES

4- مواقع الأنترنت:

1. أرمينيا وأذربيجان.. تاريخ طويل من الحروب والصراعات حول قره باغ، موقع الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم 20 أفريل 2024. https://shorturl.at/ugEXs
2. أبعاد الصراع الأذربيجاني–الأرميني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، تم تصفح الموقع يوم 25 أفريل 2024. https://shorturl.at/bu9vq
3. الموقف التركي من نزاع ناغورنو كاراباخ: الدوافع، المسارات، خريطة الأطراف الإقليمية المتنافسة، مركز الحضارات للدراسات والبحوث: https://shorturl.at/j79I7
4. الحاج سعيد، "ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا"، مركز الجزيرة للدراسات، تم تصفح الموقع يوم: 23 ماي 2024. https://shorturl.at/fQkaH
5. البقالي محمد، "قره باغ.. عناصر أساسية لفهم الصراع التاريخي بين أرمينيا وأذربيجان"، الجزيرة نت: https://shorturl.at/N6kY8
6. خان وائل، " النظرية البنائية في العلاقات الدولية– Constructivism in International Relations"، الموسوعة السياسية، تم تصفح الموقع يوم: 21 ماي 2024. https://shorturl.at/U4Dks
7. دياب محمد، "القوقاز.. صراع النفط والهوية"، مجلة العربي الإلكترونية، العدد 498، تم تصفح الموقع يوم: 26 أفريل 2024. https://shorturl.at/zZlFZ
8. رمضان غيث، "الواقعية الجديدة –Neorealism – Structural Realism"، الموسوعة السياسية، تم تصفح الموقع يوم: 20 ماي 2024. https://shorturl.at/bFA6w
9. عبد العليم محمد، " التحولات المتوقعة للتنافس على منطقة القوقاز في 2024"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تم تصفح الموقع يوم: 25 ماي 2024. https://shorturl.at/QDEAL
10. ماذا حدث في قره باغ؟.. تاريخ الأزمة، موقع آر تي العربية، تم تصفح الموقع يوم: 20 أفريل 2024. https://shorturl.at/eOUzt
11. وتد محمد، "الصراع على إقليم ناغورني قره باغ.. الحضور الإسرائيلي الخفي"، الجزيرة نت، تم تصفح الموقع يوم: 2 ماي 2024. https://shorturl.at/wU2AR

ثانيا: باللغة الإنجليزية:

1- Books:

1. Ataman Muhittin, Pirinççi Ferhat, **Karabakh from conflict to resolution**, İstanbul: urkuvaz Haberleşme ve Yayıncılık A.Ş, 2021. https://shorturl.at/S3peo
2. Gafarli Turan and Arnoldi Michael, **The Karabakh Gambit: Responsibility For The Future**, İstanbul: Trt World Research Centre, November 2021. https://shorturl.at/rfnd4
3. Hakan Yavuz and Gunter Michael, **The Karabakh Conflict Between Armenia and Azerbaijan,** Switzerland: Springer Nature, 2023. https://shorturl.at/lHd9d
4. Mallick Maj Gen, **Armenian-Azerbaijani Conflict over Nagorno-Karabakh: Geopolitical Implications**, New Delhi: Vivekananda International Foundation, 2021. https://shorturl.at/IVx3o

2- Articals:

1. Asgarov Sirus, “Influence and Norm Entrepreneurship: Azerbaijan’s Strategic Deployment of Soft Power”, International Journal Of Political Studies, Baku State University, International Relations and Economy, Baku, Azerbaijan, Vol 10, April 2024. https://shorturl.at/xqHGO
2. Ambrosetti Eleonora Tafuro, "A New Regional Order In The Making: The Coming Geopolitics Of The South Caucasus", Italian Institute For International Political Studies, November 2022. https://shorturl.at/aTAFF
3. Caprile Anna and Przetacznik Jakub, "Armenia and Azerbaijan: Between war and peace", European Parliamentary Research Service, June 2023. https://shorturl.at/zYNoM
4. Czachor Rafał, "The Nagorno-Karabakh Conflict As A Specific Example Of Asymmetric Conflict", Journal Of Science Of The Military Academy Of Land Forces, Volume 49, Number 3, 2017. https://shorturl.at/PVlXM
5. Merlin Aude, "South Caucasus: Regional and International Conflict Resolution", Geneva, centre for humanitarian dialogue, June 2001. https://shorturl.at/bBSvo*
6. Rashid Asma, "Nagorno-Karabakh Conflict And Role Of Major Powers: An Interrnational Law Perspective", Margalla Papers, Islamabad: Department of Politics and International Relations, International Islamic University, 2021. https://shorturl.at/pORSm
7. Welt Cory and Bowen Andrew, "Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict", Congressional Research Service, U. S, January 7, 2021. https://shorturl.at/hDfZn

8. Wrobel Ralph, "The Changing Geopolitics In the South Caucasus During the War In Ukraine: Chances And Risks For the Region", Ordnungs politische Diskurse, No 2, 2023. https://shorturl.at/YdzmQ

3- Reports:

1. Hugo von Essen, “Azerbaijan’s Uncertain Geopolitical Rise in a South Caucasus Maelstrom”, Stockholm Centre for Eastern European Studies, Report No 17, 2023. https://shorturl.at/dhMuc
2. Neset Siri and Aydın Mustafa, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", Chr. Michelsen Institute, Report No 4, 2023. https://shorturl.at/6EOaA
3. Svante Cornell, "The Nagorno-Karabakh Conflict", Department of East European Studies, Report No 46, Uppsala University, 1999. https://shorturl.at/rbNSn

4- University Thesis:

1. Leckie Chanda Allana, The Nagorno-Karabakh Conflict: Obstacles and Opportunities for a Settlement, A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Political Science, (Virginia, Polytechnic Institute). https://shorturl.at/StXlS

5- Internet links:

1. Cohen Jonathan," South Caucasus: Paths to Conflict Resolution", Minority Rights Group, The Site Was Viewed On: 23 may 2024. https://shorturl.at/MTyq2
2. Landgraf Walter and Seferian Nareg, "a "Frozen conflict" boils over: nagorno-karabakh in 2023 and future implications", Foreign Policy Research Institute, The Site Was Viewed On: 21 April 2024. https://shorturl.at/sjZ4q
3. Nagorno-Karabakh Conflict, Global Conflict Tracker, The Site Was Viewed On: 20 April 2024. https://shorturl.at/YF9jk
4. What is Nagorno-Karabakh and why are tensions rising again?, Aljazeera news, The Site Was Viewed On: 21 April 2024. https://shorturl.at/exhr5

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي: تأصيل مفاهيمي ونظري للدراسة	7
المبحث الأول: النظام الإقليمي لجنوب القوقاز.	7
المطلب الأول: بنية النظام الإقليمي لجنوب القوقاز	7
المطلب الثاني: أهم القوى المؤثرة في النظام الإقليمي	10
أولا: روسيا	11
ثانيا: تركيا	11
ثالثا: ايران	12
المبحث الثاني: التأصيل النظري لموضوع الدراسة.	13
المطلب الأول: المنظور الواقعي للنزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".	13
المطلب الثاني: المنظور الليبرالي للنزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".	14
المطلب الثالث: المنظور البنائي ومتغير الهوية في فهم ديناميات النزاع في الإقليم.	16
الفصل الأول: بنية وديناميات النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"	21
المبحث الأول: الأهمية الجيوسياسية والخلفية التاريخية للنزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ"	21
المطلب الأول: الطبيعة الجغرافية لإقليم "ناغورنو كاراباخ".	21
المطلب الثاني: الخلفية التاريخية لنزاع أرمينيا وأذربيجان في الإقليم.	23
المبحث الثاني: مضامين النزاع والسياسات المنتهجة في إقليم " ناغورنو كاراباخ" بين أطراف النزاع	27
المطلب الأول: طبيعة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"	27
المطلب الثاني: الأسباب المؤدية للنزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ".	29
أولا: الأسباب التاريخية والهوياتية.	29

ثانيا: الأسباب الجغرافية والإقتصادية.	29
ثالثا: الأسباب الجيوسياسية.	30
المطلب الثالث: السياسات المنتهجة من قبل أطراف النزاع؛ أرمينيا وأذربيجان.	30
أولا: السياسة الإرمينية المنتهجة في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".	31
ثانيا: السياسة الأذربيجانية المنتهجة في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".	32
الفصل الثاني: النزاع في إقليم "ناغورنو كاراباخ" وترتيبات الأمن الإقليمي: المواقف، المراحل، التأثيرات.	36
المبحث الأول: مراحل تطور النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" ومواقف القوى الإقليمية والدولية.	36
المطلب الأول: الأمن الإقليمي وتطور النزاع في جنوب القوقاز بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي.	36
المرحلة الأولى: 1992-1994	36
المرحلة الثانية: 2014-2020	41
المرحلة الثالثة: 2020-2023	42
المطلب الثاني: المواقف الإقليمية والدولية من النزاع وانعكاساتها على ترتيبات الأمن الإقليمي في جنوب القوقاز.	46
أولا: تركيا	47
ثانيا: روسيا	49
ثالثا: ايران	52
رابعا: اسرائيل	54
خامسا: الولايات المتحدة الامريكية	55
المبحث الثاني: تأثير استمرار النزاع على ترتيبات الأمن الإقليمي والقوى المشكلة له.	57
المطلب الأول: الأمن الإقليمي والمحور الداعم لأرمينيا في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".	57
المطلب الثاني: الأمن الإقليمي والمحور الداعم لأذربيجان في النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"	58
الخاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس المحتويات	73

الملخص	76

ملخص الدراسة

الملخص: تحاول هذه الدراسة أن تقدم تحليلا لمضامين النزاع في جنوب القوقاز بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" منذ نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991، والذي ترجع جذوره التاريخية إلى بداية القرن الـ 20؛ حيث يطالب كل من طرفي النزاع بأحقيته في ضم الإقليم؛ تدعي أرمينيا أن "ناغورنو كاراباخ" إقليم تابع لها بحكم أن غالبة سكانه من الأرمن، في حين تدعي أذربيجان أن الإقليم من الناحية الجغرافية والتاريخية هو جزء من أراضيها.

يعد غياب الوساطة الدولية المحايدة أحد أسباب النزاع بين الدولتين، وقد أسهم ذلك في استمرار النزاع بشكل او بآخر؛ ما يمثل تهديدا للأمن الإقليمي وترتيباته في منطقة جنوب القوقاز بشكل عام؛ وتكمن خطورة النزاع الرئيسية في أنه لا يعد نزاعا بين دولتين فقط، بل تمتد أبعاده إلى أطراف إقليمية ودولية تتشابك وتتقاطع مصالحهم، إضافة إلى أن الإقتصاد والطاقة والتنافس الجيوسياسي هي عوامل مؤثرة في هذا النزاع.

هذا النزاع مثل عاملًا من عوامل عدم الإستقرار الإقليمي والدولي، نظرا لخلفياته وامتداداته الجيوسياسية وإمكانية تحوله إلى حرب بالوكالة بين دول لها مصالح جيوسياسية وجيواقتصادية في جنوب القوقاز، كإيران وروسيا، تركيا والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي وإسرائيل، وتمارس فيه كل من أرمينيا وأذربيجان سياسات واستراتيجيات للهيمنة الإقليمية في إطار لعبة صفرية محورها النزاع حول إقليم "ناغورنو كاراباخ".

Abstract: This study attempts to provide an analysis of the contents of the conflict in the South Caucasus between Armenia and Azerbaijan over the Nagorno-Karabakh region since the end of the Cold War and the dissolution of the Soviet Union in 1991, whose historical roots go back to the beginning of the 20th century. with both sides of the conflict demanding their right to annexation of the territory, Armenia claims that "Nagorno-Karabakh" is a territory belonging to it due to the fact that the majority of its population are Armenians, while Azerbaijan claims that the region, geographically and historically, is part of its territory.

The absence of neutral international mediation is one of the causes of the conflict between the two countries, and this has contributed to the continuation of the conflict in one way or another. What represents a threat to regional security and its arrangements in the South Caucasus region in general, The main danger of the conflict lies in the fact that it is not only a conflict between two countries, but rather its dimensions extend to regional and international parties whose interests intertwine and intersect. In addition to the fact that the economy, energy, and geopolitical competition are influential factors in this conflict.

This conflict represented a factor of regional and international instability, given its geopolitical backgrounds and extensions and the possibility of it turning into a proxy war between countries with geopolitical and geo-economics interests in the South Caucasus, such as Iran, Russia, Turkey, the United States of America, the European Union, and Israel. In which both Armenia and Azerbaijan practice hegemonic policies and strategies. Regionalism within the framework of a zero-sum game centered on the dispute over the Nagorno-Karabakh region.